الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des lettres et des langues

جامعة البويرة

كلية اللغات والآداب

قسم اللّغة والأدب العربي

تخصص: نقد معاصر

بنية السرد في القرآن الكريم
قصة موسى عليه السلام في بقرة بني إسرائيل و الخضر العبد الصالح –أنموذجا–

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالب :

✓ **دواجي زهير**

إشراف الأستاذة الدكتوراه:

بودالية رشيدة

لجنة المناقشة

- **الأستاذ/جوادي إلياس.....رئيسا**
- **الأستاذة /د بودالية رشيدة.....مشرفا**
- **الاستاذة بن عالية .....مناقشا**

السنة الجامعية 2018-2019

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أتقدم بالشكر والتقدير والامتنان إلى كل من تفضل ومد يد العون لإخراج هذا البحث إلى النور.

وأخص بالشكر والتقدير أستاذتي المشرفة " **بودالية رشيدة**" التي كانت السند القوي لي في إخراج هذا البحث، وإرشادي بنصائحها وتذليلها ما صادفني وواجهني من عقبات وصعوبات بتوجيهاتها وآرائها فلم تبخل علي بوقتها وعملها وفكرها لأخطو نحو الأفضل.

وشكري وامتناني إلى الأساتذة أعضاء المناقشة الذين سيشتركون في تقويم هذه المذكرة.

داعيا الله أن يجزي الجميع من قريب أو بعيد خير الجزاء.

إهداء

إلى من عبدت لي دروب العلم وكانت سر نجاحي

"**أمي الغالية**" حفظها الله

إلى من أعيش معه أحلى الكلمات

"**أبي العزيز**" حفظه الله

مقدمـــــــة

مقدمة

يعتبر القرآن الكريم الوحي السماوي الذي ينفرد بكيانه الإلهي، وإعجازه البلاغي وقداسة معانيه ومقاصده وتوجيهاته فهو كتاب الله المحفوظ في الصدور والمرقوم في اللوح المسطور هادي النفوس إلى طريق الخير، ومنير العقول إلى سواء السبيل، المنزل على صفوة خير البشر محمد بن عبد الله أشرف الأنبياء والمرسلين وهادي البشرية أجمعين صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

لطالما كان النص القرآني حاضرا سواء من جانبه الفني أو الجمالي أو أثره البياني والتعبيري ما جعله محط اهتمام الدارسين والبلغاء والمفكرين لمقاربة نصوصه وتدوينه وشرح آياته وتفسيره، والغوص في أسرار مقاصده ومعانيه، ولذلك فقد احتلت القصة القرآنية مكانة كبيرة في القرآن الكريم وهي من المواضيع التي لطالما فرضت نفسها على الباحث وجعلته يخوض في أعماقها والكشف عن أسرارها وخباياها.

ولما كانت القصة القرآنية المثل الأعلى الذي يقتدى به في الفن القصصي في أساليبها ومناهجها الفنية، ومن منطلق أهميتها ومكانتها المرموقة التي احتلتها، أردنا أن تكون قصة موسى عليه السلام موضوع دراستنا، فاستقرت رغبتنا على قصتي موسى عليه السلام في سورة البقرة مع قومه وفي سورة الكهف مع العبد الصالح.

وإضافة إلى ذلك فقد اشتملت هاتان القصتان على جوانب متعددة في السرد القصصي والتي أظهرت إعجازها وتميزها عن باقي القصص الأدبية التي هي معرضة للتغيير والتحريف وتكون بعيدة بعض الشيء عن المثالية، وكما أن دراسة بنية السرد القصصي تمكننا من الوقوف على أهم مفهومات وعناصر السرد الخاصة بالقصة القرآنية.

وأما فيما يخص اختيارنا لهاتين القصتين كنص للدراسة فذلك لاشتمالهما على الكثير من الأحداث العصيبة والشيقة المتعلقة بموسى عليه السلام والتي قد لا نجدها في مواضيع أخرى وما تضمنه بحثي هذا هو إجابة على الإشكالية التالية:

بماذا نقيم بنية السرد القصصي في القرآن الكريم في قصة موسى عليه السلام،؟ وللإجابة عن هذا السؤل والإشكال قسمت بحثي إلى : مقدمة ثم تطرقت في الفصل الأول إلى مفهوم البناء والسرد وما يتعلق بالسرد من أنواع ووظائف ومقومات وكذا القصة والبنية السردية ، أعقبها مفهوم القصة القرآنية ويليها تأطير للقصتين المتعلقتين بنبي موسى عليه السلام– قصة بقرة بني إسرائيل وقصته مع العبد الصالح والوصول إلى الهدف المرجو الأساسي، جاء الفصل الثاني تحت عنوان دراسة البنية السردية في القصتين لعرض بعض عناصر القصة كالأحداث والشخصيات، الحوار، الزمان، المكان، على القصص القرآني من الناحية التطبيقية ليتبين دور القرآن الكريم والتفصيل في هذه العناصر والمقومات، لأخلص في الأخير إلى خاتمة حاولت من خلالها حصر أهم النتائج المتوصل إليها خلال هذا البحث.

ولأجل هذا اعتمدت في بحثي على المنهج البنيوي الذي يتبع المادة المدروسة – قصة موسى عليه السلام– بغية استخلاص ما فيها من مقومات.

واعتمدت في دراستي على مجموعة من المصادر والمرجع منها:

- سيد قطب: التصوير الفني في القرآن.
- خالد أحمد أبو جندي: الجانب الفني في القصة القرآنية.
- سليمان عشراني: الخطاب القرآني.
- الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل.
- ابن كثير: تفسير القرآن.

- ابن منظور: لسان العرب.
- حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي.

وكأي بحث واجهتني بعض الصعوبات والعوائق منها صعوبة الحصول على المصادر والمراجع وقلتها في المكتبة، كما أعلمكم بضيق الوقت الذي لازمني طول مدة استكمال هذا البحث.

والحمد لله على أن وفقني لإنجاز هذا البحث والذي أرجو أن يكون محتواه ومضمونه موافقا لشكله الخارجي وعنوانه.

وأتوجه إلى أستاذتي المشرفة " **بودالية رشيدة**" بالشكر الجزيل المحفوف بالتقدير والعرفان على حسن توجيهها ونصحها لي وكذا صبرها علي.

ولا أنسى أن أتوجه بأحر كلمات الشكر والعرفان إلى كافة أساتذة كلية الأداب العربي في جامعة أكلي محند أولحاج بالبويرة.

الفصل الأول

تحديد المفاهيم

أولا: البناء

1. مفهومه لغة:

عرفه ابن منظور بقوله:

البناء:" المبني، والجمع أبنية أبنيات جمع الجمع، واستعمل حنيفة البناء في السفن فقال يصف لوحا يجعله أصحاب المراكب في البناء السفن، إنه أصل البناء، والبناء: مدبر البنيان وصانعه.

والبنية والبنية: ما بنيته، وهو البنى والبنُى، يقول ابن الأعرابي: البنى الأبنية والمدر أو الصوف، وكذلك البنى من الكرم: وأنشد بيت الحطية، أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنى.

ويقال بنى فلان بيتا بناء، ويقال: بنية وبنى وبن، وبكسر الياء مقصور مثل: جزية جزى، وفلان صحيح البنية أي الفطرة"[1].

من خلال التعريف اللغوي السابق ينصرف معنى البناء إلى:

أن البنية هي أصل الشيء ولبه، كما أنها أول مرحلة في البناء وهي أصغر تركيبة يبتدئ بها البناء، ولهذا يقول أبو حنيفة أن اللوح هو الأصل في بناء السفن، وهذا التعريف يربط البنية بالجانب المادي.

[1]ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط1، بيروت، لبنان، مج 1، 1997، ص 258.

2. مفهومه اصطلاحا:

البنية مشتقة من الفعل اللاتيني (Sruere)أي بنى، وهو يعني الهيئة أو الكيفية التي يوجد الشيء عليها، أما في اللغة العربية فبنية الشيء، تعني ما هو أصيل فيه وجوهري وثابت"[1].

وبعض التعريفات تعرف البنية على أنها مادة تحويلية، أي أن عناصرها تخضع لمبدأ التحويل والتغيير، وذلك عن طريق التقديم والتأخير، أو ما يسمى بترتيب العناصر، ونشير إلى أن مصطلح (البنية) يرادف مصطلح " البناء" فالبنية والبناء إذن عند البعض يعتمد على ترتيب العناصر، فهو في الجملة تنسيق لعناصرها وترتيب لأفكارها فليست الجملة خطا أفقيا من كلمات متتابعة، وإنما هي نسق منظوم على نحو مخصوص، يتوقف فهم التركيب في شطر كبير منه على هيئة نظم الكلم[2].

فالبنية هي كل تماسك بنظام من العلامات اللغوية سواء أكانت ألفاظا تؤلف جملة أم جملا، أم أصواتا تؤلف لفظا أم ألفاظا، وأن عناصرها تخضع لمبدأ التغيير والتحويل بسبب ترتيب عناصرها[3].

---

[1]بشير تاوريريت، محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر دراسة في الأصول والملامح والإشكالات النظرية والتطبيقية، دار الفجر للطباعة والنشر، ط1، قسنطينة، الجزائر، 2006/1428، ص 10.

[2]ينظر: بلقاسم دقة، بنية الجملة الطلبية ودلالتها في السور المدنية، ج1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، عين مليلة، الجزائر، 2008/1429م، ص 06.

[3]بلقاسم دقة ، المرجع السابق، ص 06.

إذا فالبناء هو البقاء للألفاظ وتأليف فيما بينها، وذلك لا يتأتى إلا لبارع في صنع بناء الألفاظ والتنسيق بين معانيها.

ثانيا: السرد

1. مفهوم السرد: لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "سرد" أن السرد في اللغة يعني:« تقدمة الشيء إلى الشيء ما يأتي به متسقا بعضه إثر بعض متتابعا ،يسرد الحديث ونحوه يسرده سردًا إذا تابعه ،وفلان يسرد الحديث سردًا إذا كان جيد السياق له»، وفي صفة كلام " الرسول صلى الله عليه وسلم " لم يكن يسرد الحديث سردا أي يتابعه ويستعجل فيه، وسرد القرآن تابع قراءته في حذر منه، والسرد المتتابع، وسرد فلان الصوم سردا وفي الحديث: أن الرجل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إن شئت فأفطر، وقيل لأعرابي: أنعرف أهر الحرام، فقال نعم، واحد فرد وثلاثة سرد، فالفرد رجب وصار فردا لأنه يأتي بعده شعبان وشهر رمضان وشوال والثلاثة.

السرد: ذو القعدة وذو الحجة وسرد الشيء سردا وسرده واسرده ثقبه والسرد: الخرز في الأديم وقيل سردها نسجها وهو تداخل الحلق بعضها في بعض، والسرد اسم

جامع للدروع وسائر الحلق وأشبهها من عمل الحلق وسمي سردا لأنه يسرد فيثقب طرفا كل حلقة بالمسمار فذلك الحلق للمسرود والمسرود وهو المثقب[1].

ويعرفه الخليل ابن أحمد الفراهيدي في قوله:" سرد القراءة والحديث يسرده وسردا أي يتابع ببعضه البعض، اسم جامع للدروع ونحوها من عمل الحلق وسمي سردا لأنه يسرد فيثقب طفا كل حلقة بمسمار فذلك الحلق المسرد ، قال تعالى:﴿ ◆♘⑨♦🔔♎🔗❻🡕 ×🔗❼ ✂🦵🦶➿❸⓾🡔🔗 ﴾ [سورة سبأ- 11] أي جعل المسامير على قدر خروق الحلق، لا تغلط فتنحرم ولا تذوق فتتعلق والسراد والزرداء والمسرد والمثقب[2].

2. إصطلاحا: نجد للسرد في الاصطلاح تعريفات كثيرة:

عند العرب:

يعرفه **حميد الحميداني** بأنه الكيفية التي تروى بها القصة، وما تخضع له من مؤشرات بعضها متعلق بالروي والمروي له، والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها[3]، أما **إبراهيم صحراوي** فيعرفه" هو إحدى طرائق النقل للأفكار والقيم ووسيلة من وسائل ودورانها

---

(1) أبو الفضل جمال الدين، ابن مكرم أبي مكرم أبي منظرو الأفريقي، لسان العرب، المجلد 3، ج2، صادر بيروت، ط1، 1992، ص156.

(2) الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 235.

(3) حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، بيروت، لبنان، 1991، ص 45.

فيا بين أفراد المجموعة الثنائية واللغوية الواحدة وفيما بينهم وبين غيرهم، وأداة من أدوات صنع الوعي العام[1].

يعرفه **عبد الرحيم الكردي** أنه: يعمل على صياغة ما نريده بصورة تتجاوز حدود اللغة التي نتكلم بها[2].

إذا نلاحظ أن السرد هو الوسيلة أو العملية التي يقوم بها السارد في نقل الأحداث والوقائع في دائرة تسلسلية تتشكل من الراوي والقارئ.

- **عند الغرب:**

- **عند الفرنسيين:** من تعريفات السرد عند الفرنسيين نجد" **فيليب هامون**" الذي يعرفه أحداث وأفعال في تعاقب (مظهر زمني) [3].

أما **رولان بارت** فهو يرى أن السرد عبارة عن تجمع بسيط لا قيمة له لأحداث ما، وفي هذه الحالة لا يمكننا الحديث عنها بالإحتكام إلى الفن أو إلى الموهبة أو عبقرية الحاكي أو المؤلف[4].

---

[1] إبراهيم صحراوي، السرد العربي القديم، الأنواع، الوظائف، البنيات، ط1، 1429هـ-2008، دار النشر للعلوم، ناشرون، ص 24.

[2] أحمد رحيم كريم خناجي، المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، ط1، 2012-1433هـ، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، مؤسسة دار الصادق الثقافية، ص 32.

[3] المرجع نفسه، المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، ص 39.

[4] أحمد عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، ص 37.

- **عند الروس:** هناك تعريفات عديدة للسرد بينها:

- هو طريقة الراوي الذي يحاول أن يعرفنا على حكاية معينة وذلك باستعماله كلمات بسيطة وبأسلوب تخيلي يراعي فيه نظام تتابع الأحداث.
- السرد هو الإخبار عن الحدث الموضوعي بالإشارة إليه، تتنبأ عن تقلباته الأساسية فيطرح أمامنا الفعل بوصفه شيئا ينجر على مرأى منها.
- الإخبار عن سلسلة متصلة من الحوادث والوقائع المقترنة بتصرفات شخصية ودوافع أفعالها [1].

من خلال ما سبق من تعريفات اصطلاحية سواء كانت من الفرنسيين أم الروس لاحظنا أن التعريف الأشمل للسرد أنه أسلوب ينقل لنا أخبارا وأحداثا مختلفة متعاقبة أي أنه أسلوب يراعي من خلاله عامل الزمن وذلك بتتابع الأحداث التي يقوم السارد بسردها.

3. أنواع السرد:

أ. السرد الإستذكاري:

هو خاصية حكائية يتم فيها الإنطلاق من حاضر الشخصيات إلى ماضيها، أي إلى الذكريات التي مرت بها من أحداث أو التعريف بشخصية من الشخصيات أو حدث من الأحداث، وهو أبسط أنواع السرد وفيه يقوم الراوي بذكر أحداث ووقائع

[1] أحمد عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، ص 37.

حدثت قبل زمن السرد بأن يروي أحداثا وقعت في الزمن الماضي معتمدا في ذلك صيغة الماضي[1].

كما يسمى هذا النوع سردا تقليديا حيث يتواجد بكثرة في الحكايات الشعبية والروايات الكلاسيكية[2].

ب. **السرد المتقدم: Narration-Artrieur**

وهو نوع آخر من السرد الذي يعتمد عليه الراوي، فهو سرد استطلاعي يتواجد بصيغة المستقبل وهو نادر في تاريخ الأدب[3].

السرد المتقدم هو نوع آخر من السرد وهو سرد موجود بصفة قليلة في الأدب لأنه سرد يعتمد على صيغة المستقبل أي الاعتماد على خاصية التنبؤ والتكهن[4].

ج. **السرد الآني: Narration-Sunttanee**

إن كان السرد التابع يرتكز على استعمال صيغة الماضي والسرد الآني يعتمد في سرده على صيغة الحاضر، فهو إذن سرد في صيغة الحاضر لزمن الحكاية، أي أن أحداث الحكاية وعملية السرد تدور في آن واحد[5].

---

(1) سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، الدار التونسية للنشر، تونس، د ت، ص 102.

(2) بو علي كحال، معجم مصطلحات السرد، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2002، ص 62.

(3) جيرار جينات، خطاب الحكاية والبحث في المنهج، منشورات اختلاف المجلس الأعلى في الثقافة، المغربّ، ط2، 1997، ص 231.

(4) سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ص 97.

(5) المرجع نفسه، ص 98.

فالسرد في هذه الحالة يتماشى مثنى مثنى مع زمن أحداث الحكاية أي تساوي حاضر السرد مع حاضر الحكاية، فالراوي بهذا النمط من السرد يحكي لنا الحكاية وهو يعتمد على حيلة تجعلنا نحس أننا نسمع أو نشاهد ما يجري من أحداث ساعة وقوعها.

إن تطابق زمن الحكاية وزمن سردها في النص يمكن أن يرد في اتجاهين مختلفتين، ففي الحالة الأولى يقوم الراوي بسرد حوادث لا غير بمحو كل أثر اللفظ وتغلب الحكاية على كفة السرد بحيث تغلب لغة الحكاية على لغة السرد.

أما في الحالة الثانية فالسرد يتمثل في مخاطبة الشخصية لنفسها والراوي لا يسرد الحكاية بل يعطي القول مباشرة وهذا ما يتجلى بوضوح الحوار الداخلي للشخصية[1].

د. **السرد المدرج:**

وهذا النوع هو الأكثر تعقيدا، إذ ينبثق من أطراف عديدة حيث يقوم الراوي بإقحام منظومة سردية لا تدخل في ضمن مضمون الحكاية، فالراوي يقوم بإدخال الرسائل في روايته التي تساهم في تشكيل العقدة، أي أن للرسالة قيمة إنجازية لأنها تمارس تأثيرا على المرسل إليه، فالسرد يعتبر من احد الطرق العديدة لربط المتتاليات السردية[2].

---

[1] سمير المرزوقي، جميل شاكر، ص 99.

[2] المرجع نفسه، ص 99-100.

4. وظائف السرد:

- **الوظيفة الضمنية:** وهي تلك الوظائف التي تتحقق في العملية السردية بصورة أوتوماتيكية سواءا أوعاها السارد أو لم يعها، وسواء قصدها أم لم يقصدها فالوظيفة الأساس للسرد هي النقل والإخبار والبيان ومن هنا يتأثر لنا أن نلاحظ أن معظم أنواع السرد قديما عموما، أن السارد مفارق في أكثر من الحالات المروية [1] زمانا ومكانا وحدثا خاصا في المرويات الكبرى كالأساطير والخرافات أي أن ما يرويه لا يتعلق به هو شخصيات وغير شاهد عليه.

يرى " جيرار جينات" أن وظائف السرد متعددة تتعلق بمختلف مظاهر السرد، وأول هذه المظاهر هي الحكاية أو الأحداث في حدّ ذاتها وتنجم عنها الوظيفة الأساس للسرد وهي:

- **الوظيفة السردية:** أي نقل الخبر وتوصيله إلى طرف آخر فيتأكد بهذا صيغ الطابع الأدائي الوظيفي النفعي للظاهرة السردية التي تكرس في كل حالاتها أصلا ومرجعا الجانب الثاني هو النص السردي وفيه ينظم السارد مقولة ويحقق بذلك الوظيفة التحكمية.

[1] إبراهيم صحراوي، المرجع السابق، ص 96.

- **الوظيفة التحكمية Fonction de régie:** وهي التحكم في المروى وتنظيم جزئياته أي فنيات السرد التي تجسد عملية التمثل.
- **الوظيفة الإبلاغية Fonction de communication :** وهي تقوم على تأمين كل ما من شأنه السيطرة على انتباه السامع ومتابعته لأجزاء المسرود[1].
- **الوظيفة الإيديولوجية التعليمية هيFonction idéologique :** وهي الوظيفة عادة ما تتضمن قصد السارد وما يرمي إليه في النهاية من بث نصه السردي، والتأثير في الملتقى وإقناعه وقد يستلزمه ذلك من تعبير لقناعاته وتوجيهها، ومع أن هذه الوظيفة مسكوت عنها في السرد الحديث في معظم الأحيان فإنها على العكس من ذلك تكون مباشرة أحيانا كثيرة في الفترة التي تهمنا هنا[2].

ومن هنا نخلص إلى القول بأن السرد مظهر من مظاهر الاجتماع بامتياز، أي أنه فعل تواصلي تداولي مؤثر[3]، يندرج في نسق ثقافي تحكم فيه بصورة تامة، أشكالا ومضامينها، عبر منظومة من القواعد والمقاييس الاجتماعية، أخلاقية وفنية، يتحقق تأثير هذا الفعل عبر ممارسة علية، أي طرفي العملية السردية، السارد والمسرود له إرسالا وتلقيا، لذا فإن كل ملفوظ سردي (باعتباره فعلا كلاميا) من منظور تداولي، منتج ضمن سياق وضعي محدد ثقافيا ومن ثم فإن معناه هو إسهامه في المحافظة

---

(1) ابراهيم صحراوي، السرد العربي القديم، الوظائف، البنيات، ص 97.

(2) المرجع نفسه، ص 98.

(3) المرجع نفسه، ص 98.

على ما يسميه بعض الدارسين أنماط الوجود[1] في المجتمع الذي يعيش فيه المتحدث بكل أشكالها سواء المتعلق منها بالأفراد أم أنظمة حياتهم وممارستهم، وهو أيضا الطريقة التي تسمح لهذا المتحدث بتأكيد دوره وشخصيته اللذين يتحددان عبر تنظيمه وترتيبه لمرروية[2].

- **الوظيفة القياسية التأسيسية:** بمعنى أن الحكايات والقصص المسرودات كثيرة تؤسس لواقع جديد، لأعمال وحوادث. إيجابا بالتمسك بها وتكرارها أو سلبا بجنبها، تضع أطرا قرائية تفسيرية تقويمية لأعمال وحوادث ووضعيات أخرى متشابهة أو تقدم صورا وأمثلة لما ينبغي اعتماده والسير عليه، فتتحكم بهذا فيما أسميناها بالوظائف الطارئة وتوجهها، تقوم هذه الوظيفة التأسيسية على تتبع الفعل الإنساني وقراءته المتواصلة تحسينا للواقع، وبحث عن التواصل، عن الخلود، ومن ثمة يبرز الطابع الانتقائي للفعل السردي في كل حالاته وأنواعه وسياقاته بحثا إضافة إلى الخلود عن الكمال، باعتبار السرود والمرويات تنفرد في إبراز الإمكانيات الوجودية، إمكانات الفعل الإنساني وطرائق الوجود في الزمن أو توجيه الذات نحوه، ذلك أن مروياته وخصوصا الجمعية منها، المرويات الكبرة، ما هي سوى

---

[1] ابراهيم صحراوي، السرد العربي القديم، الوظائف، البنيات، ص 98.

[2] المرجع نفسه، ص 99.

عودات متكررة إلى الأصول وقراءة استذكارية لها تسهم في ضمان استمرارية الهوية وترسيخ قيمها ومكوناتها ضمن إطار الثقافي الحضاري[1].

- **الوظائف الطارئة:** تمتزج الوظائف الضمنية وتتداخل بشكل يصعب معه فصلها أحيانا، وتتكلف في الوقت نفسه مع وظائف أخرى خارجية، وظائف طارئة، ثقافية تستدعيها مقاصد تظهر من حين لأخر، وهي مقاصد كثيرة في السرد العربي يستثنى بأهميته في الحياة العربية وتؤمنها وظائفه الكثيرة التي يستدعيها النسق الثقافي الفكري والاجتماعي العربي على مر العصور استجابة لآثار التطور الحاصل في حاجيات الفرد ومتطلبات حياته، وبناءا على ما سقناه بشأن القياس أو التأسيس، يمكن القول أنه يعطي لبعض الأصناف السردية بعدين: بعد آني وآخر بعدي[2].

تندرج الوظائف الطارئة على النحو الآتي:

- **السرد الديني الاجتماعي:** وهو ذلك السرد الذي يتعلق بالعقائد والأديان الوضعية منها قبل نزول الرسالات السماوية أو الإلاهية بعد نزولا، أما الاجتماعي فهو ما يتعلق بالطقوس والعادات والتقاليد وما إليها من الممارسات الحياتية المختلفة[3].

---

(1) إبراهيم صحراوي، السرد العربي القديم، الوظائف، البنيات، ص 99.

(2) المرجع نفسه، ص 102.

(3) المرجع نفسه ، ص 102.

- **السرد التدويني التوثيقي (العلمي الشارح): تكرس هذه الوظيفة من وظائف السر مثلها مثل التدليسية التربوية الملقنة التي سنتطرق إليها في الصفحات الموالية سلطة الأصل، السلطة العلمية** المعرفية المرجعية، ينطبق هذا أكثر ما ينطبق على القصص والأخبار والشواهد الكثيرة التي يقرأها في المؤلفات العربية التي أنتجت في الفترة التي حددناها لبحثنا في مجالات اللغة والأدب والتاريخ والعلوم الشرعية ووظائفه كما يتضح من صفته هي الجمع والتوثيق أولا ثم التعليم بتقديم المثال والشاهد والبيان والدليل فيكون الخطاب السردي خطابا علميا معرفيا يؤسس المعرفة البيانية[1].

5. مقومات السرد:

يقوم السرد على مجموعة من المقومات والعناصر التي يستند إليها والتي تشكل بدورها الأسس التي يقوم عليها كل عمل قصصي ومن أهم هذه العناصر أو المقومات نذكر منها:

1.5. الحدث (الحادثة): الحدث في اللغة "وقوع الشيء لم يكن حدث أمر: أي وقع[2] والحادثة في العمل الفني هي" مجموعة الوقائع الجزئية مرتبة ومنظمة على نحو خاص"[3].

---

[1] إبراهيم صحراوي، السرد العربي القديم، الوظائف، البنيات ، ص 131.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ص 131.

[3] عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، دراسة ونقد، دار الفكر العربي، مصر، ط8، 2002، ص 104.

يرتبط الحدث ارتباطا وثيقا بباقي العناصر فهو " علاقة الاستقطاب والدفع التي تتحرك عبرها شخصية أو شخصيات القصة ضمن شروط السياق الزماني والمكاني[1]، فالحدث لا يقوم به إلا الشخصية والتي تتأثر به بالضرورة وذلك في إطار زمني ومكاني معين سواءا كانت هذه الأحداث حقيقية أو متخيلة، ومن بين القصص التي يغلب عليها عنصر الحدث قصص ألف ليلة وليلة والحدث يأتي بصورة عنينة قوية تواجه فيه الشخصية مجموعة من الصعوبات والعراقيل التي تجعله يمتد عبر مسار زمني طويل.

2.5. مفهوم الشخصية:

وأما عن تعريف الشخصية في اللغة فقد جاء في كتاب العين الشخص: سواء الإنسان إذا رأيته بعيد وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصية وجمع شخوص[2]، وجاء في لسان العرب (شخص) الشخص جماعة شخص الإنسان وغيره مذكر والجمع أشخاص، وشخوص وشخاص[3]، والشخص كل شيء له ارتفاع وظهور.

ولم يرد مصطلح (الشخصية) في القرآن الكريم وإنما ورد لفظ المرء الذي هو يعني الرجل والإنسان بل لم ترد مادة" شخص" إلا في موضعين اثنين فقد:

---

[1] سليمان عشراتي، الخطاب القرآني مقاربة توصيفية لجمالية السرد ألإعجازي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، 1998، ص 78.

[2] الفراهيدي، كتاب العين ، ج4، ص165.

[3] ابن منظور، لسان العرب، مج 5، ص 49-50.

الأول في قوله تعالى: ﴿ ﴾

﴿ ﴾[1].

والثاني: في قوله تعالى: ﴿ ﴾

﴿ ﴾[2].

أما من الناحية الإصطلاحية: فإن الشخصية كلمة لاتينية (Personality) من (Personal) ومعناها القناع أو الوجه المستعار الذي يضعه الممثل على وجهه من أجل التذكر وعم معرفته من قبل الآخرين وكي يمثل دوره المطلوب في المسرحية فيما بعد، وقد شاع عن الرومان استخدام مفهوم الشخصية وهي تعني الشخص كما يظهر بالنسبة للآخرين وليس كما هي حقيقته، على اعتبار أن الممثل يؤثر على عقلية المشاهدين خلال الدور الذي يقوم به، وليس بما تتصف به ذاتيا، ومن مضمون هذا المعنى يمكن أن نفهم تأثير السلوك الشخصي على الآخرين، وحقيقة الأمر أن الشخصية ليست شيئا منعزلا عن الشخص، هي ظاهرة وباطنة وتعد المحطة النهائية لسلوكه بكل أبعاده الوراثية والبيئية[3] والشخصية من أهم مكونات العمل الحكائي،

---

[1] سورة إبراهيم: الآية 42.

[2] سورة الأنبياء: الآية 97.

[3] الحنفي، الموسوعة النفسية، ص15.

لأنها تمثل العنصر الحيوي الذي يضطلع بمختلف الأفعال والتصرفات التي تترابط وتتكامل في مجرى الحكي، فهي الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها النص السردي، بل حتى إنّ هناك من يقيس قدرة الروائي وتمكنه من خلال قدرته على خلق الشخصيات، والشخصية كذلك عند علماء النص: هي جملة من الصفات الجسمية والعقلية التي تميز الشخص عن غيره، تميزا واضحا.

- **الشخصيات**

تلعب الشخصية دورا هاما في سير أحداث القصة وبث الحياة والحركة فيها، فالشخصية هي المحور الذي تدور حوله الأحداث والزمان والمكان" وبدونها تغدو الرواية ضربا من الوصف التقديري والشعارات الجوفاء الخالية من المضمون الإنساني المؤثر في حركة الأحداث[1].

" والأشخاص في القصة مدار المعاني الإنسانية، ومحور الأفكار والآراء العامة، ولهذه المعاني والأفكار المكانة الأولى في القصة منذ انصرفت إلى دراسة الإنسان وقضاياه، إذ يسوق القاضي أفكاره وقضاياه العامة منفصلة عن محيطها الحيوي، بل ممثلة في الأشخاص الذين يعيشون في مجتمع ما"[2].

---

[1] هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، دار الكندي، الأردن، 2004، ص119.

[2] مكي، القصة القصيرة دراسة ومختارات، ص 22.

ويرى مرتاض" أن الشخصية هذا العالم المعقد الشديد التركيب المتباين التنوع الذي تتعدد الشخصيات الروائية بتعدد الأهواء والمذاهب والأيديولوجيات والثقافات والحضارات والطبائع البشرية التي ليس لتنوعها ولا لاختلافها من حدود"[1].

- **الشخصية في القصة القرآنية:**

وتجئ الشخصية في القصة القرآنية مبهمة أو عامة، أو غامضة وتكون من الأساسي رجالا ونساء ومن الطيور والحشرات وأرواحا خفية من الملائكة والشياطين والجان، وترد شخصيات الرجال عامة عارية من أية صفة مميزة حسية من لون وطول وقصر، أو معنوية من خلق ومزاج وطبع[2].

ورسم الشخصيات في القصص القرآني يعد سمة بارزة في هذه القصص، وهي سمة جمالية محضة وشخصيات الرسل تسيرها المبادئ الدينية والمثل العليا عادة، وقد وتشير إلى سلوك معين يضرب به المثل: إبراهيم عليه السلام نموذج الهدوء والحلم والتسامح، ويوسف عليه السلام حصيف واع وهم في كل الأحوال وهم في كل الأحوال بشر يغضبون ويفرحون، يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، ويتوجهون إلى الله بالدعاء وآدم عيسى ربه ونسي،....، والملاحظ أن شخصيات القرآن الكريم إذا حاولنا سبر أغوارها وفتح مغاليقها وتفسير سلوكها يظهر لنا صفاتها الحسية والمعنوية، وعلى

---

[1] قطب، التصوير الفني، ص 200.

[2] المرجع السابق، ص 203.

سبيل المثال لا الحصر كان موسى عليه السلام قد طلب من ربه عزوجل أن يسانده بأخيه هارون في قوله تعالى: ﴿ ﴾[1].

أنواع الشخصيات في القصص القرآني:

ثمة تصنيفات كثيرة للشخصيات، حيث أثارت هذه المسألة إشكالات متعددة نظرا لتعدد معايير التصنيف النقدية واختلافها، وأول هذه التصنيفات تقوم على مقابلة الشخصية الرئيسية بالثانوية، أي حسب الوظيفة والفاعلية التي تقوم بها وتعد الشخصية الأساس الذي يقوم عليه العمل القصصي فالروائي يقيم عمله القصصي الروائي حول شخصية رئيسية تحمل الفكرة والمضمون، الذي يريد نقله إلى قارئه أو الرؤية التي يريد أن يطرحها عبر عمله الروائي[2].

إذا كما رأينا فإن الشخصية القصصية لا يتحدد نوعها إلاّ عن طريق تتبعها في العمل الفني وطريقة عرض القاص لها إما بالوصف الظاهر وإما من خلال تصرفاتها وأفعالها، أو عن طريق الحوار بين الشخصيات سواء أكان الحوار داخليا نفسيا أم خارجيا.

---

[1] سورة طه، الآية 25، 31.

[2] مكي، القصة القصيرة دراسة ومختارات، ص 23.

ومذهب القرآن في رسم الشخصيات كان لمذاهب غير المباشر، يعمد إلى عرض الشخوص في تفكيرهم وأعمالهم وحركاتهم ويترك لنا التعرف إليها من طرق تفكيرها ونهج أعمالها وسبحات روحها حتى كأنها الشخص الذي تعاشره منذ زمن فعرفت خلقه ومزاجه وطوايا عقله وخبايا فؤاده[1].

لقد كانت الشخصية القصصية في القرآن الكريم مجالا واسعا تزاحم عليه العلماء والنقاد لما لها من دور في السرد القصي القرآني حيث تقوم بدور الهداية المستمرة وأثرها يمتد إلى الحاضر، والشخصية بمفهومها الفني، قد تمتد إلى الكائنات التي وردت في القرآن وطورت القصص فيه.

والشخصية ذلك العنصر الفعال في القصة الذي ينجز الأفعال ويمهد للمرحلة التاريخية والطبقة الاجتماعية التي تعيشها الشخصية وتعبر عنها أصدق تعبير كما يصورها بعض النقاد وبعض الروائيين، فتوصف ملامحها وانفعالاتها، وطريقة تفكيرها، ومشاعرها فهي تؤدي وظائف متعددة في العالم الخيالي الذي يخلقه الروائي، وهي اللبنة الأساسية للقصة، ومنطلق لكل العناصر السردية الأخرى.

[1] خلف، الفن القصصي في القرآن، ص 308.

وقد ترد الشخصية في عدة صور فتكون إنسانية عادية وقد تكون شخصية مثالية أو تجمع بين الوجهين معا[1] كما يمكن أن تأتي في صورة حيوان ومثال ذلك قصص كليلة ودمنة لابن المقفع وبعض القصص من ألف ليلة وليلة.

وكلما كان تصوير الشخصية القصصية تصويرا فنيا راقيا كلما ساهمت في جذب إعجاب القراء وتفاعلهم معها.

3.5. الزمن

مفهوم الزمن:

تدل كلمة الزمن في اللغة على الوقت قليله وكثيره، وعلى الدهر والعصر والحين[2].

يقول ابن فارس:" الزاء والميم أصل واحد تدل على زمن من ذلك الزمن، من ذلك الزمان، وهو الحين قليله وكثيره"[3].

أما الزمان في الأدب فهو عند أرسطو مقدار حركة الفلك الأعظم الملقب بالفلك الأطلس"[1] وعند المتكلمين الزمان متجدد معلوم يقدر به متجدد موهوم[2]، فإذا قيل:

---

[1] بكري الشيخ أمين، التعبير الفني في القرآن، دار الشروق، ط4، 1980، ص 221.

[2] لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط1، ومقاييس اللغة أبو الحسين أحمد بن فارس ابن زكريا، تح: عبد السلام هارون، اتحاد الكتاب العرب، 1423هـ-2002م، والقاموس المحيط الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1417هـ-1997م، وتاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسني الملقب بمرتضى الزبيدي، تح: مجموعة المحققين، دار الهداية، مادة (زمن).

[3] مقاييس اللغة لإبن فارس 3، 22.

آتيك عند طلوع الشمس معلوم مجيئه موهوم، فإذا قرن ذلك الموهوم (الذي هو المجيء) بذلك المعلوم (الذي هو طلوع الشمس) زال الإبهام.

أما الزمان في القصة فهو تتابع الحوادث أو تسلسلها وهذا التتابع ليس من الضروري أن يتطابق مع الترتيب الطبيعي لأحداثها، فزمن القصة يخضع بالضرورة للتابع المنطقي للأحداث أما زمن السرد فلا يتقيد بذلك التتابع المنطقي، وفي بعض الأحيان إذا كانت الأحداث تقع في زمن واحد فإنه على الروائي أن يرتبها ترتيبا تتابعيا لأن طبيعة الكتابة تفرض ذلك إذ لا يستطيع الروائي أو القاص أن يروي عددا من الوقائع في آن واحد[3].

ومن ثم يمكن التمييز بين زمنين في كل قصة أو رواية[4]: زمن السرد وزمن القصة أما في القرآن الكريم فلم يرد لفظ (الزمان)، وإنما وردت ألفاظ تدل على معناه كالأبد والأجل والأصيل والأمس والحين والدهر والساعة والوقت.....

---

[1] التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ، ص 120. والكليات نعهم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن وسى الحسيني الكفوي، مقابلة وإعداد: د. عدنان درويش ومحمد المصري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط2، 1413هـ-1992، 486/1.

[2] التعريفات: ص 120، والزمان في اللغة العربية والفكر، د. علي شلق، دار ومكتبة الهام، بيروت، ط1، 2006، ص 38.

[3] بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، د. حميد لحميداني، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ط1، 1991، ص 73.

[4] خطاب الحكاية بحث في المنهج، جيرار جنيت، تر: محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلى، المجلس الأعلى للثقافة، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، المشروع القومي للترجمة، ط2، ص 45.

ويمارس الزمن سلطته على باقي العناصر القصصية إذ أن الحدث لا يقع إلا في إطار زماني ومكاني معين تقوم به الشخصيات وتتحرك وتتأثر بهذا الزمن ونفس الشيء بالنسبة للمكان وباقي العناصر المكونة للنص السردي.

فهناك عدة أزمنة منها: الزمن النفسي والزمن الفلسفي والزمن التاريخي وزمن السرد وزمن الكرونولوجي، بالإضافة للأزمنة السابقة نجد على المستوى السردي زمن السرد، فعند تحليل الزمن في النص السردي والقصصي يجب أن نميز بين ثلاثة أزمنة[1].

- **زمن الحكاية:** وهو زمن وقوع الأحداث في الحكاية نفسها ضمن تسلسلها الزمني وترابطها.
- **زمن الخطاب:** وهو الزمن الذي يرتب فيه السارد الأحداث في النص القصصي.
- **زمن السرد:** وهو الزمن الذي يرتبط بالموقع الزمني للسارد نفسه بالنسبة للزمنين السابقين ولا يمكننا دراسة هذا الأخير إلا بمقاربة مع باقي الأزمنة، فالسارد وهو يقوم بعملية سرده للأحداث يقوم باختيار ترتيب معين لسردها حسب زويته الخاصة ولا تلتزم بترتيب هذه الأحداث آتية ومن هنا يحدث نوع من التنافر بين ترتيب

[1] سمير المرزوقي، مدخل إلى نظرية القصة، ص 78.

الأحداث في الحكاية وترتيبها في النص القصصي وهذا التنافر الزمني " يشير إلى تلك المفارقات الزمنية التي تخترق النص السردي"[1].

" والتي تكون إما استرجاعا للأحداث ماضية (Rétrospection) أو تكون استباقا للأحداث لاحقة (Anticipation) [2].

فالاسترجاع أو ما يعرف باللاحقة هي " تقنية سردية في إيراد أحداث سابقة للنقطة الزمنية التي بلغها السرد"[3]، وتنقسم اللواحق إلى عدّة أنواع من أهمها اللاحقة الداخلية واللاحقة الخارجية.

أما الاستباق أو ما يعرف أيضا بالسابقة فهي" عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آن أو الإشارة إليه سبقا[4]، وهي أنواع أهمها داخلية وخارجية، بالإضافة إلى علاقة الترتيب الزمني للنص القصصي فإن هناك علاقتين أخريتين يتم تحليلها عند تحليل زمن النص القصصي ألاوهما.

العلاقة بين ديمومة[*] النسبة للأحداث في الحكاية وديمومة النص (أي طوله)، علاقة التواتر (Fréquence) أو العلاقات بين طاقة التكرار في الحكاية وطاقته في النص.

---

[1] بوعلي كحال، معجم مصطلحات السرد، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2002، ص61.

[2] حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 62.

[3] بوقرومة حكيمة، منطق السرد في سورة الكهف، ديوان المطبوعات، ط4، 2011، ص 109.

[4] سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ص 80.

(*) هناك من يطلق عليها: الاستغراق الزمني.

4.5. **المكان:** يقصد بالمكان الفضاء الجغرافي الذي يتولد عن طريق الحكي، وهو الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال أو يفترض أنهم يتحركون فيه[1].

ولا يأتي اختيار المكان اعتباطيا وإنما للكشف عن مختلف الدلالات ولتوضيح وجهة نظر معينة وكذلك للكشف عن طبائع الشخصيات، ومن ثمة فالمكان" ليس محايدا أو عاريا من أية دلالة محددة"[2].

ويرد المكان في النص القصصي في عدة صور وأشكال مختلفة ومن النقاد من يقسم المكان إلى أماكن مفتوحة مثل: الأسرة، القرية، المدينة، وأخرى منغلقة مثل: الكهف، البئر، السجن، بينما يرى البعض أن المكان ينقسم إلى أماكن طبيعية كالجبل والصحراء، البحر، وأماكن اجتماعية كالقرية، المدينة، وأماكن دينية كالمساجد.

وسواءا كانت هذا المكان حقيقيا(واقعيا) أو كان من نسج خيال السارد فهذا لا يؤثر على جمالية السرد إذ أحسن السارد توظيفه فنيا.

5.5. الحوار: هو تبادل للكلام أو الأقوال بين الشخص ونفسه أو بين شخصين فأكثر ويعتبر الحوار"محركا للأحداث مصور للشخصيات ومبلغا للصراع"[3]، فعن طريقة تتطور الأحداث وتتأزم وينشأ الصراع فالحوار ينبغي أن " يتناسب مع الشخصية

---

[1] حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 62.

[2] حميد الحميداني، مرجع سابق، ص 62.

[3] بكري الشيخ أمين، التعبير الفني في القرآن، دار الشروق، ط4، 1980، ص 283.

التي تحاور عمقا وفلسفة وخلقا ومقاما ولغة وطولا وقصرا"[1]، فحوار الشخصية العالمة غير الجاهلية والخبرة غير الشريرة بحيث يعكس الحوار صورة الشخصية ومستواها، والحوار يساهم في سير وتيرة السرد وتنوعها بحيث ينتقل السرد من لسان السارد نفسه إلى لسان شخصية من الشخصيات فهو يأتي في صور وأشكال كثيرة، فقد يكون الحوار داخليا أو نفسيا وهو الذي يكون بين الشخص ونفسه أو عقله أو قلبه.

كما يكون الحوار خارجيا بين شخصين فأكثر بحيث يتبادل المتحاورون أطراف الحديث معبرين عن أفكارهم ومعتقداتهم ومدافعين عنها وهذا ما يطبع على الحوار بصمة الجدال والنقاش أحيانا كثيرة تأزم للأحداث وصراع بين المتحاورين.

إن الحوار في القرآن الكريم" مقاومة بين شخصين أو أكثر يعبر عن معانيها أرفع الكلام وأسماه، وأعرفه في مرماه... إنه صور تخرج خبايا النفوس، فيصورها خالقها من خلالها.. وتكشف على طوايا الصدور، فيحرضها الرب سبحانه على وجهها"، وما أعظم تلوين الحوار وصيغ تركيبه بين موطن وآخر لقصة واحدة وهو ضرب من الإعجاز الفني البديع، ذلكم باد في القصص.

والحوار القصصي في القرآن الكريم يتشكل في أنواع عديدة متشبعة نذكر منها على سبيل المثال:

---

[1] أحمد رحماني، نظريات نقدية وتطبيقاته، مكتبة وهبة، ط1، 2004، ص41.

أ. **الحوار الذاتي:** ويتم بين النبي ونفسه كالذي جرى في نموذج إبراهيم –عليه السلام– حين كان يتدبر الكون من شمس وقمر فاهتدى إلى رب الواحد بعد منطق فريد.

ب. **الحوار المتقابل:** ويقع بأضرب منها:

- بين الخالق عزوجل والنبي مصل تكليم الله تعالى لموسى، وقد يكون مناجاة بين النبي وخالقه، كزكريا.
- بين نبي و نبي آخر كحوار موسى مع هارون وإبراهيم مع إسماعيل ويعقوب مع يوسف.
- بين النبي والملك كالذي طرأ في قصة بداية الوحي بين محمد صلى الله عليه وسلم وجبريل.
- بين النبي والشيطان كقصة آدم والشيطان أو بين النبي والجن كقصة سليمان مع عفريت من الجن.
- بين النبي وشخص آخر كإبراهيم مع النمرود.
- بين النبي وقومه وهذا كثير كنوح وقومه، وكذلك موسى عليه السلام مع قومه في قصة البقرة، وهو مع عاد وصالح مع ثمود.

- بين النبي والحيوان كسليمان والهدهد.

- بين شخص وآخر كما بين هابيل وقابيل.

والحوار من العناصر الحيوية في القصة، فهو يضفي عليها حركة تكشف عن الصراع في بواطن الشخصيات وتعرض من خلاله حجج المخالفين وهو من عوامل التسويق لما فيه من تلوين الأسلوب، والحوار عنصر بارز في كثير من قصص القرآن التي تتعدد فيها الشخصيات ويظهر فيها الجدل والمحاجة[1].

ومهمة الحوفي القصة إلى جانب تطوير الأحدث هو البوح بعواطف ومشاعر الشخصيات في القصة، فعن طريق الحوار تعلن الشخصية عن نفسها، كما عن طريقه ربط شخصيات القصة بضبط واحد مما يساعد على تكيفها وإبرازها كوحدة فنية، وكقاعدة فنية ينبغي أن يكون الحوار ملائما للشخصية ودالا دلالة صادقة على حقيقتها، ومن وظائف الحوار في القصة أنه يكسب السرد طابع الحيوية ويجرده من الرقابة، والكاتب الجيد هو الذي يستخدمه لهذا الغرض الفني في الوقت والمكان المناسبين[2].

6.5. **الصراع:** لا تخلو أية قصة أو حكاية من عنصر الصراع الذي يعتبر حافزا لتطور الحدث واستمراره، فبالصراع تتأزم الأوضاع وتنشأ أحداث جديدة، وكلما كان

---

[1] مأمون جرار، خصائص القصة الإسلامية، ص 83.

[2] عبد الله احمد باقازي، القصة في أدب الجاحظ، ص 91.

الصراع ممتدا في الزمن كلما كان الحدث قائما والشخصيات حاضرة فالصراع يكون بين الخير والشر والإيمان والكفر، الغني والفقير، العلم والجهل....إلخ.

كما يتخذ الصراع عدة أشكال وصور فيأتي على شكل صراع نفسي(داخلي) ينشأ داخل نفس الإنسان ويأتي أيضا على شكل صراع فكري قائم على تصارع واختلاف حول الأفكار والمبادئ والمعتقدات ويكون" شبيها بالجدل بين طرف متفهم لأمر ما وآخر غير متفهم له وهذا قد يكون مترتبا على الصراع النفسي ويرتب بدوره للصراع المادي غالبا[1].

ثالثا: القصة القرآنية:

لقد أثار القرآن الكريم في أساليبه الرسالية أكثر من أسلوب من أجل الوصول إلى عقل الإنسان وشعوره، وكانت القصة من بين الطرق التي سلكها القرآن الكريم في هذا السبيل، سواء القصة التاريخية التي تتحدث عن تاريخ الأنبياء السابقين والأمم السابقة أو القصة التي تذهب مذهب المثل في عرضها لبعض الصور الاجتماعية المتحركة في واقع الحياة، أو القصة القصيرة الخاطفة التي تشير إلى موقف خاص، أو نموذج بشري معين.

[1] طول محمد، البنية السردية في القصص القرآني، المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989، ص 90-91.

1. **القصة لغة:** فقد ورد جذر " قَصَّ" وقصصّ في عدة معاجم لغوية فالقصُّ " فعل" القاص" إذ قص القصص[1]، وقص أثره: تتبعه، قصص أيضا، ومنه قوله تعالى: [64]

والقاف والصاد أصل صحيح يدل على تتبع الشيء، من ذلك قولهم: اقتصّت الأثر إذ تتبعته، ومن ذلك أيضا إشتقاق القصاص في الجراح، وذلك أن يفعل به فعل الأول، فكأنه اقتص أثره، يقال قصّ أثره وقصص: وتتبعته: وقص الخبر: أعلمه[2].

وقصصت الشيء إذا تتبعت أثره شيئا بعد شيء والقصة: الخبر وهو القصص.

وقصَّ علي خبره يقصه قصا وقصصا: أورده[3]: " وتقصص كلامه: حفظه، وتقصص الخبر: تتبعه والقص البيتان والقصص، بالفتح: الاسم، والقاص: الذي يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتبع معانيها وألفاظها وقص أثارهما يقصها قصا وقصصا وتقصيصا: تتبعها بالليل، وقيل: هو تتبع الأثر في أي وقت كان"[4] ويقال قصصت

---

(1) ابن منظور، لسان العرب مادة (قصص)، ج12، ص 120..

(2) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، (مادة القصص)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999، ج2، ص 479.

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة (قصص)، ج12، ص 120..

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة (قصص)، ج12، ص 120..

الشعر، وذلك إنك إذا قصصته فقد سويت بين كل شعرة وأختها فصارت لواحدة كأنها نابعة للأخرى مساوية لها في طريقها[1].

أ. **القصة اصطلاحا:** القص فعل إنساني تعبيري، يصبح حدثا واقعيا أو متخيلا، يحسم من خلاله وبواسطة القول الملفوظ أو المكتوب) عينة لواقعة من الحياة بأسلوب تصريحي أو تلميحي رمزي)، إن القصة نشاط فني، متجذر في الثقافة الإنسانية منذ فجر التاريخ وهو مثل سائر الفنون قد مر بمرحلة النشوء، واختراق الأطوار الفكرية التي اجتازها الإنسان آنا في الخرافة سعيا من الإنسان إلى تأويل لحظة من وجوده، ومجسدا آنا آخر في الأسطورة... ولم يكن الإنسان في كل ذلك هائما خارجا دائرة الواقع...، فرصد معارفه في القصة، واخترق بها الأجيال والاعصر.، وثبت خطاه على صعيد الزمنية بقصص حكي فيها تاريخه، وصلاحه ودأب على تطوير فاعلية القص فيه إلى أن باتت من أهم الشروط الفكرية لصنع الواقع، ولتجاوز متاهاته وتأصيل طلاقته..." "[2].

---

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة (قص)، تحقيق وضبط عبد السلام، محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991، ج5، ص 11.

[2] سليمان عشراني، الخطاب القرآني ، مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998، ص 4.

فقد شغلت القصة القرآنية مساحة واسعة من كتاب الله تعالى، حيث كان لها نصيب وافر أكثر من أي موضوع آخر، فهي لا تقل عن ربع القرآن الكريم، فإذا كان القرآن ثلاثين جزاءا فإن " ويشمل لقصص القرآني على أهداف سامية ومقاصد عالية وحكم بينية ووسائل رفيعة في التربية والتهذيب لا تكاد تلمس القلوب حتى تستقر فيها"، إذ لا يمكن أن نتصور أن القصة القرآنية كانت اعتباطية الوجود، فالذي أوجد ملكوت السموات أردفها بنص قرآني، يذلل ما شغلت على الإنسان فهمه في هذا الوجود.

- **قصة موسى (عليه السلام):** تعتبر قصة موسى –عليه السلام– القصة الأكثر تواترا في القرآن الكريم فقد ذكرت في حوالي ثلاثين موضعا، فوردن مفصلة ومرة ملخصة، وقد يذكر منها أغلب مراحلها وقد لا تذكر إلا إشارة أو يقتصر على بعض أحداثها فحسب، وقد وضح سيد قطب كل هذه المظاهر في التصوير الفني، ولعل مرد هذا التكرار هو القضايا التي تثيرها القصة خاصة أن الرسول– صلى الله عليه وسلم– عاشر قومين: كفار مكة، ويهود المدينة، فشابه موقفه موقف موسى –عليه السلام.

مفهوم البنية السردية:

لقد تعرض مفهوم البنية السردية الذي هو قرين البنية الشعرية والبنية السردية في العصر الحديث إلى مفاهيم مختلفة وتيارات متنوعة، فالبنية السردية عند "فورستر"

Forsterمرادفة للحبكة، وعند رولان بارت Rllan Barth تعني التعاقب والمنطق للحبكة والزمان والمنطق في النص السردي، وعند اودين موليOdine Muller تعني الخروج عن التسهيلية إلى التغليب أحد العناصر الزمنية أو المكانية على الآخر، وعند الشكلانيين تعني التغريب، وعند سائر البنيويين تتخذ أشكالا متنوعة، ومن ثم لا تكون هناك بنية واحدة، بل هناك بنى سردية متعددة الأنواع وتختلف باختلاف المادة المعالجة الفنية في كل منها[1].

والخلاصة أن هناك بنية سردية عبارة عن مجموع الخصائص النوعية للنوع السردي الذي تنتمي إليه فهناك بنية سردية روائية وهناك بنية درامية..كما أن هناك بنى أخرى للأنواع غير سردية كالبنية الشعرية وبنية المقال[2].

وفي مفهوم البنية السردية بعض التعريفات:

البناء هي الإبداع الأدبي يدور حول إخراج الأشياء والأحداث والأشخاص من دوامة الحياة ووضعها في بنى أخرى، وفي قانون آخر هو قانون الفن، فإذا أردنا أن نجعل من شيء واقعة فنية فعلينا كما يقول شكلوفسكي " إخراجه من متوالية وقائع الحياة، ولأجل ذلك فمن الضروري قبل كل شيء تحريك ذلك الشيء... إنه تجريد ذلك الشيء من تشاركنه العادية[3]، ومعنى ذلك أن هذه الأشياء نفسها يصبح لها

---

[1] عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، ص 18.

[2] عبد الله إبراهيم، السردية العربية (بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي) د ط، دت، ص 49.

[3] عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب 42، ميدان الأوبرا، ص 16.

وجود جديد، لأنها حينها تصبح جزء من بنية جديدة وعليه فإن إخراج الشيء من متوالية الحياة إلى متوالية الزمن، يؤدي كما ذهب إليه الشكلانيون الروس إلى تغيبه وفي هذا التغريب يكمن الفن، والتغريب إما أن يكون سرديا يعتمد على طبقات من الخطاب والحكي والعالم الخيالي الدال وإما أن يكون شعريا يعتد على المجاز والاستعارة والصورة الخيالية[1].

ونجد رولان بارت هو الآخر أضاف لنا تعريفا لها بقوله:" إن البنية السردية تعني التعاقب والمنطق أو التتابع والسببية أو الزمان أو المنطق في النص السردي.

ويعرف غيرماس البنية السردية بقوله:" إن تعبير البيانات السردية أو على وجه التدقيق، البيانات السيميوسردية Sémio-narratives، يجب أن يفهم بمعنى البنيات السيميائية العميقة التي تشرف على توليد المعنى وتحتوي على الأشكال العامة لتنظيم الخطاب....وتتميز عن البنيات الخطابية Discurttes للبنيات السردية".

والقصة الأمر والحديث وقد إقتص الحدث" رواه على وجهه والقصة بالفتح القصة لغة حجازية والقصة بالضم شعر الناصية"[2] والقصص: الخبر المقصوص بالفتح، وضح موضع المصدر حتى صار أغلب عليه، والقصص بكسر القاف، جمع التي تكتب"[3].

---

[1] عليمة قادري، إشكاليات السرد العربي القديم، ص 151.

[2] أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، ص 262-263.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص 120- 121.

وعلى كل فإن: كل من القص والقصص مصدر قصص بمعنى تتبع أو حكي على الوجهين الذكورين ويشتق من هذا قاصة بمعنى متتبع أو مخبر اسم فاعل من قص، ويقال مقصوص بمعنى متتبع بالفتح أو مخبر له، والمقصوص عليه، هو المخبر بالقصة والقصة بمعنى المخبر له فهي فعلة بمعنى مفعول، والقصة تعني:" أحدوثة شائعة مروية أو مكتوبة يقصد بها الإقتناع أو الإفادة"[1].

[1] شريط أحمد شريط: نطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، 1947-1985، منشورات إتحاد العرب، 1998، ص 10.

الفصل الثاني

البنية السردية في قصتي

موسى عليه السلام

احتوى القرآن الكريم إضافة إلى الرسالة التوحيدية وتأكيدا لها عدة قصص وروايات جاءت مرة على لسان الأنبياء والرسل ومرة على لسان عباده الصالحين ومرة جمعت بين الإثنين ولعل من أبرز قصص الأنبياء وأعظمها قصة سيد البر محمد صلى الله عليه وسلم، لكن هناك قصة أخرى إمتلأ بها القرآن الكريم حتى قيل: كاد القرآن أن يكون موسى وفرعون، فا نكاد نقرأ سورة من القرآن إلا ونقرأ قصة محادثة موسى عليه السام سواء مع فرعون أو مع قومه.

ومن أجل هذا تطرقنا في بحثنا هذا إلى قصته عليه السلام مع بني إسرائيل وقصته مع الرجل الصالح الخضر.

أولا: البنية السردية في قصة موسى عليه السلام مع بني إسرائيل:

1. مقومات السرد في القصة:

لقد وردت قصة بقرة بني إسرائيل بين موسى عليه السلام وقومه في سورة البقرة

في قوله تعالى:

- **الحدث**

(1)سورة البقرة، الآيات 67-73.

وردت قصص عديدة في سورة البقرة ولعل أبرزها هي قصة ذبح البقرة التي جاءت متسلسلة ومرتبة بشكل منطقي في حبكة رائعة حيث تبدأ القصة بحرف المفاجأة " إذ" وهذا بعد الانتهاء من كلام سابق، وهذا يدل على الدخول المباشر والسريع في قصة ذبح البقرة، حين تلقى موسى الأمر من ربه بذلك ونقله إلى قومه في قوله تعالى:﴿ ﴾[1].

فالحدث هنا هو ذبح البقرة فهو في حقيقته حدث بسيط لكن بني إسرائيل ولعنادهم وتعنتهم أخذ الحدث مجرى أخر وزادوه تعقيدا.

- **الأحداث:**

يذكر العلماء والمفسرون في مناسبة هده القصة أن رجلا من بني إسرائيل قد قتل على يد بعض أقربائه طمعا في ارثه، وقد طمعوا في دينه أيضا فحاولوا أن يلصقوا التهمة بغيرهم، فألقوا جثته في حي بعيد عنهم، ثم ذهبوا إلى موسى – عليه السلام –

[1] سورة البقرة، الآية 67.

لكي يعرف لهم القاتل، ويحكم لهم الدية، فأمرهم أن يذبحوا بقرة، ولكنهم خافوا أن ينكشف أمرهم فماطلوا في تنفيذ أمر الله – سبحانه وتعالى – واظهر عنتهم لموسى[1].

تبدأ هده القصة من نهايتها، خروجا عن منهج القصص القرآني الذي جرى على ترتيب أحداث قصته وفقا لترتيب حدوثها زمنيا، والخروج علة النسق القرآني هنا له دلالته التي سنعرفها إن شاء الله.

- **الحوار:**

الحوار في طبيعته لا يكون إلا بين طرفين أو أكثر وكلما زادت أطراف الحوار زادت أبعاده وتشعباته فالقصص القرآني في غالبيته يكون حوار بين طرفين هما الخير والشر أو المؤمن والكافر أما في قصة البقرة فقد كان الحوار قائما بين طرفين هما.

أ. موسى عليه السلام مدعما بربه عزوجل يمثل النفس المؤمنة التي تدعو إلى الخير والتوحيد.

ب.بني إسرائيل الذين هم قوم موسى عليه السلام في جانب الكفر والتعنت.

فقد كان هدف موسى عليه السلام قياس مدى جاهزية قومه لتلقي الأمر الإلهي ومدى تجاوبهم معه وكيفية تنفيذه فكانت قصة موت العجوز فرصته لذلك، ولكن قومه كانوا على خطاهم الأولى الكافرة من تعنت وتعصب. فكان موسى أوسع بالا وأعقل

[1] تفسير الطبيري، ج2، ص 22. وتفسير بن كثير، ج1، ص 108.

منهم حيث أنه سايرهم ويتماشى نعهم حتى انصاعوا لأمره وذبحوا البقرة وهذا يدل على يسر موسى مع قومه وحبه لهم وإرادة الخير لهم.

أما بني إسرائيل فهم قوم لا يكادون يعقلون فشددوا في القصة فشدد الله عليهم:

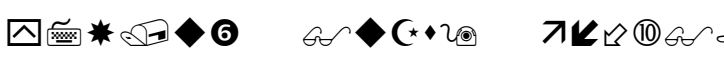

ففي الحديث المرفوع الذي رواه ابن حاتم وابن مردوية،" لولا أن بني إسرائيل استثنوا لما أعطوا" وجهة نظر والله أعلم.

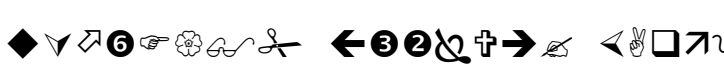

وهذه الصفات أضيق مما تقدم حيث أمروا بذبح بقرة ليست بالذلول، وهي المذللة بالحراثة وسقي الأرض بالسانية، مسلمة، وهي الصحيحة التي لا عيب فيها، قاله أبو العالية وقتادة.

وقوله :"" أي ليس فيها لون يخالف لونها بل هي مسلمة من العيوب ومن مخالطة سائر الألوان غير لونها، فلما حددها بهذه الصفات وحصرها بهذه النعوث والأوصاف" " ويقال: إنهم لم يجدوا هذه البقرة بهذه الصفة إلا عند رجل منه، كان بارا

بأبيه، فطلبوها منه فأبى عليهم حتى أعطوه بوزنها عشر مرات، فباعها منهم، فأمرهم نبي الله موسى بذبحها"" أي وهم تبرددون في أمرها. [1]

ثم أمرهم نبي الله أن يضربوا ذلك القتيل ببعضها ، قيل بلحم فخذها، ويل بالعظم الذي يلي الغضروف، وقيل بالبضعة التي بين الكتفين، فلما ضربوه ببعضها، أحياه الله تعالى، فقام وهو يشخب أو داجة، فسأله نبي الله: من قتلك؟ قال:قتلني ابن أخي، ثم عاد ميتا كما كان.

وفي القصص الذي تبرز فيه الشخصية الإنسانية بروزا واضحا وترتسم صفاتها وملامحها نجد الحدث يسير مع الشخصية في خطين متوازيين، فلا تطغى الشخصية على الحدث، ولا يطغى الحدث على الشخصية، حتى وان ظهر لأحدهما بروزا على الآخر في موقف من المواقف، والمعجب حقا أن التصوير لكل من الحدث والشخصية يبلغ الغاية من الإعجاز في القصة القرآنية الواحدة.

ولكي تضح هده الخصيصة بجلاء نقرأ قصة بقرة ببني إسرائيل: قال تعالى :﴿

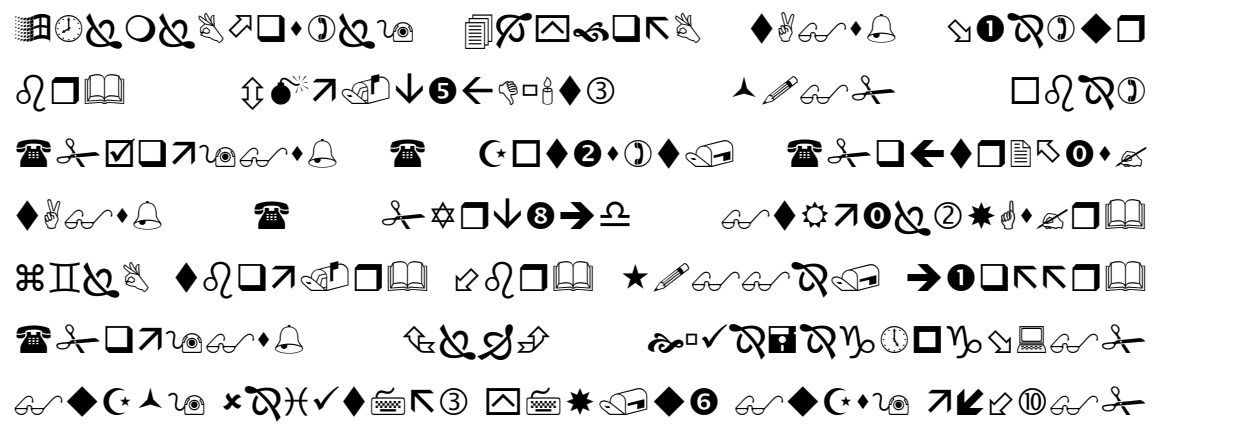

[1]محمد بن صالح العثمين، تفسير القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط14، 1993، ص 55.

[1] محمد عبد الإله عبده دبور، أسس بناء القصة في القرآن الكريم، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه 1417هـ-

تبدأ القصة بأمر غريب وحدث عجيب هو أمر الله (سبحانه وتعالى)، لبني إسرائيل أن يذبحوا بقرة والغرابة هنا ليست نابحة من الأمر في ذاته، ولكن شدة المفارقة بينما يطلبونه من موسى، وهو معرفة القاتل وما يأمرهم به من ذبح بقرة، إذ ما العلاقة بين معرفة القاتل وذبح البقرة، أنها مفارقة لم تتسع لها عقولهم، لأنهم قوم لم يكونوا من الناس وليسوا على طبيعة الناس، أنهم قوم متعنتون دينهم الشقاق، والإرهاق لأنبيائهم،ولدا كان هدا الطلب – لغرابتهم لديهم – وسيلة لكشف نفوسهم المطبوعة على الشقاق والجهل والسفه، إذ سرعان ما اتهموا موسى بأنه يستهزئ بهم، وهو اتهام يحمل جهلهم هم وبكشف عن قصر نظرهم، فادا كان في اختيار البقرة بالذات وجه من العجب والاستغراب فهو الامتحان لعقولهم، والصدع لأنوفهم، وما البقرة إلا شيء من الأشياء شأنها شأن عصا " موسى" التي كانت قطعة من الخشب، ولكنها حين أمدتها قدرة الله أتت في يدي موسى بكثير من المعجزات[1].

وهكذا مع أول آية في القصة يمتزج الحدث بالشخصية، يكون لكل منها دوره وأهميته في بناء القصة، وفي النصوص بإبراز العنصر الآخر الموازي له البناء القصصي، فالحدث هنا هو المختبر الذي يكشف عن معدن شخصيات هؤلاء (بني إسرائيل) ويقدمهم في صورتهم الحقيقية التي لا لبس فيها ولا تزوير، وشخصية بني

1996م، ص

[1] القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص 88- 91.

إسرائيل معروضة هنا عرضا واقعيا صادقا من خلال تفاعلهم مع الحدث، وقصور إفهامهم عن استيعابه.

ثم أن القصة لا تقف عن هدا الحد، بل تقدمهم وقد استبد بهم العمى حتى لم يعودوا يرون هده البقرة التي أمروا بذبحها، إلا أن تكون بقرة غير عادية، اعتقادا منهم أن أية بقرة عادية لا تستطيع أن تتحمل معجزة من المعجزات، فلجوا في عنادهم وإعانتهم لموسى، ولكن كان يتحمل عنادهم ويصبر على لجاجهم، على غير عادته، عليه السلام معهم، إذ كثيرا ما كان يضجر منهم ويعنقهم كما هو واضح من سريته معهم في القران الكريم كانوا كلما فتحوا باب للعناد واللجاج سار معهم فيه، أمعانا في الهزأ بهم، ورغبة في زيادة المشقة على أنفسهم لأنهم هم الذين طلبوا وسعوا إليها ويبدوا أنهم كانوا في مرية من اله " موسى" ولهدا فقم لا يتورعون عن القول، (ادع لنا ربك) وكأنه ربه هو وحده لا ربهم هم أيضا، وكأنهم مازالوا يبحثون عن أرباب مند أن عبر بهم البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم فقالوا يا موسى اجعل إلها كما لهم آلهة.

لقد سئلوا " موسى" عن البقرة وواصفاها ثلاث مرات، وفي كل مرة كان يعين لهم بعض صفاتها حتى عثروا عليها فأخادوها بمال كثيرة، ولو أنهم قصدوا أية بقرة من أول الإمرة لأجهزتهم، ولكنه العناد الذي انطوت عليه نفوسهم والدي أرادت القصة أن توضحه وتكسف عنه في هدا الجزء منها.

وكما بدأت هده القصة بحدث غريب ختمت بحدث غريب أيضا، انه حدث أحياء هدا القتيل الذي كان من اجله ذبح البقرة، لقد أمروا بان يضربوا القتيل ببعض هده البقرة التي ذبحوها فعلوا فقام واخبر عن قاتله من هو.

ومن الملحوظ أن ختام القصة قد خلا من أي حديث عن بني إسرائيل، فلم يجز لهم ذكر، وكأن دورهم انتهى عند ذبح البقرة، ولم يصف القران تأثير حدث أحياء يجعل من قضية إحياء الموتى قضية عامة تخص البشر أجمعين، ولا تخص بني إسرائيل وحدهم، وأراد أن يجعل العبرة منها عبرة دائمة متصلة عبر الأزمان، ولدا أهملت القصة ذكر بني إسرائيل في ختامها ، لدلك يمكن أن نفهم الخطاب في قوله تعالى:

[1]، خطابا عاما لكل القتيل عليهم، حتى كأنهم غابوا عنه ولم يشهدوه، فهل وراء دلك سر؟ لعل القران الكريم أراد أن منكر لبحث، بل لكل إنسان على تعدد الأمم وتعاقب الأزمان.

- **الصراع:**

صراع موسى عليه السلام مع قومه: يشكل بنو اسرائيل أحد الأزمات التي واجهها سيدنا موسى عليه السلام، فقد عانى منهم ما عانى كشفت في و مواضيع

(1) محمد عبد الإله عبده دبور، المرجع السابق، ص

عديدة على أنهم يتصفون بأوصاف طبيعة تطبعها المراوغة واللجاجة الإلتواء، واختلاف المعاذير، حيث أن بنو إسرائيل اشتهروا بها أيضا على مر تاريخهم نلحظ مشاهدها في عدة سور قرآنية، منها سورة البقرة وتحديدا قصة إحياء الميت الواردة فيها:" وإذا قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين".

كذلك نلتمس في هذه الأقصوصة وقوف البطل (موسى) من طلبات قومه موقف الحكيم الصبور بالرغم مما سوه عليه من ضعوطات لمعرفة القاتل، ومع كل ما واكب الطلب من تمردّ وتشكيك وتحفظ بليد، إلا أنه وفي سياق أداء مهمته الرسالية لم يخرج عن طوره ولم يواجههم مواجهة حادة مهما كابد منهم من مشاق.

ثانيا: بنية أحداث قصة موسى عليه السلام والعبد الصالح

في هذه القصة حدث أمور كثيرة فقد بدأت حكاية موسى عليه السلام مع الخضر حينما كان عليه الصلاة والسلام يخطب يوما في بني إسرائيل، فقام احدهم سائلا: هل على وجه الأرض اعلم منك؟ فقال موسى: لا : ظنا منه انه لا احد اعلم منه، فعتب الله عليه في ذلك، وقال له إن لي عبدا اعلم منك وانه في مجمع البحرين، وذكر له أن علامة مكانه هي فقد الحوت.

ليأخذ بعدها موسى وفتاه يوشع بن نون حوتا ويسيرا به ليبدأ الرحلة إلى مجمع البحرين لطلب العلم، وفي هذا قال تعالى: ﴿ ﴾:

، إلا أنهما نسيا الحوت وواصلا طريقهما، ثم تنبها[1]

لنسيانه فعادا، ولقي موسى عليه السلام الخضر عند مجمع البحرين، ليعرض موسى عليه السلام على الخضر مرافقته لطلب العلم، فوضع الخضر شرطا لتعلمه وهو ألا يسأله عن شيء حتى يقول له هو وهذه الآيات توضح النقاش الذي دار بينهما[2].

.[3]

ثم انطلقا وحدثت ثلاث مواقف خلال سيرهما ولكن لم يستطع موسى أن يصبر على تأويلهم أو تفسيرهم فراح يسأل الخضر في كل مرة حتى جاء الموقف الثالث الذي توقف فيه الخضر عن تعليم موسى وقال له هذا فراق بيني وبينك واخذ يقدم له تفسيرا عن كل ما حدث، وهذه الآيات الكريمات توضح ذلك:

---

[1] سورة االكهف، الآية 60.

[2] محمد عبد الإله عبده دبور، المرجع السابق، ص171.

[3] سورة الكهف، من الآية 66 إلى الآية 70.

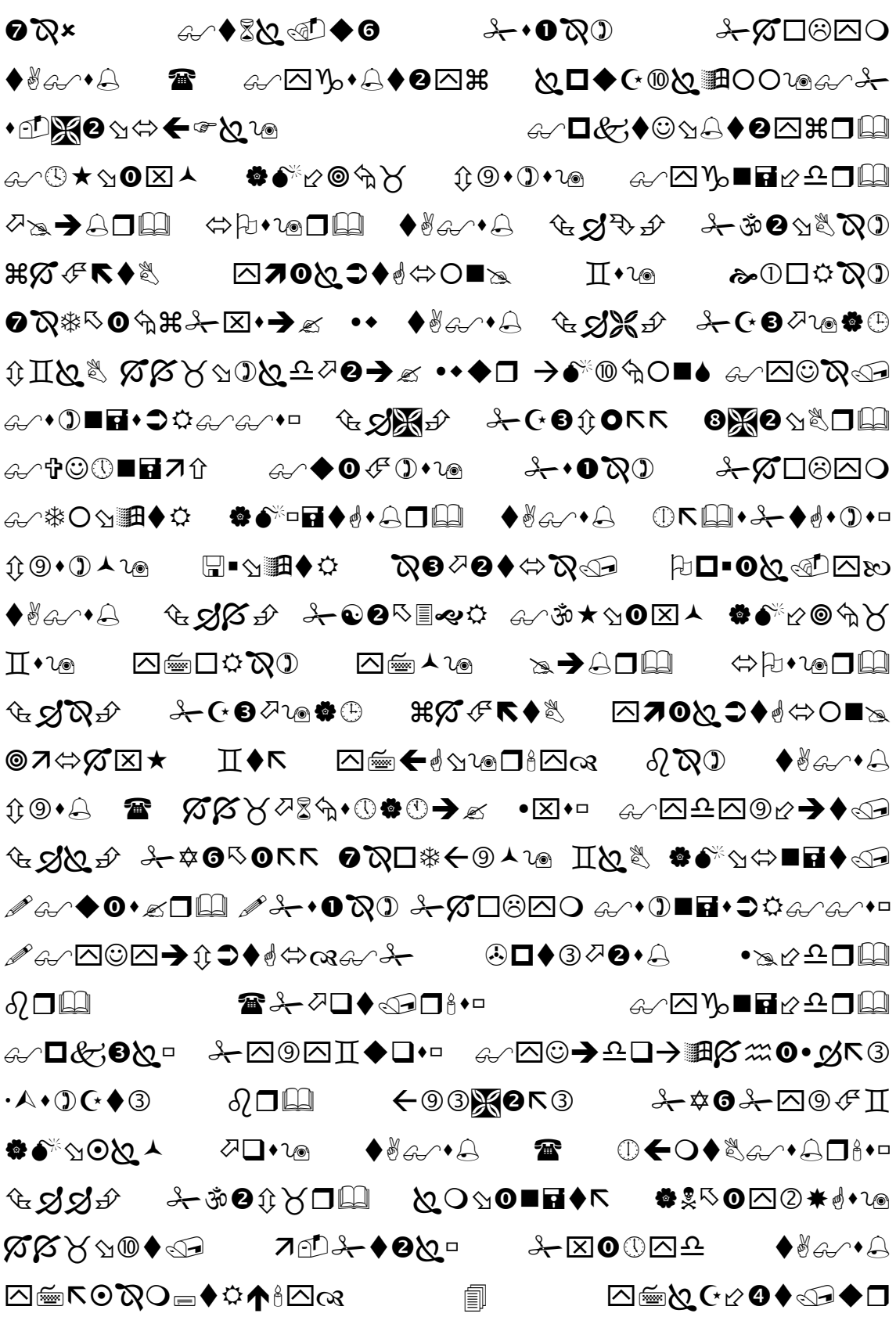

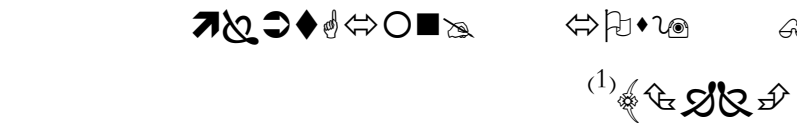

ثم راح الخضر يشرح لموسى عليه السلام تأويل المواقف الثلاثة وهذه الآيات

تضح ذلك: "

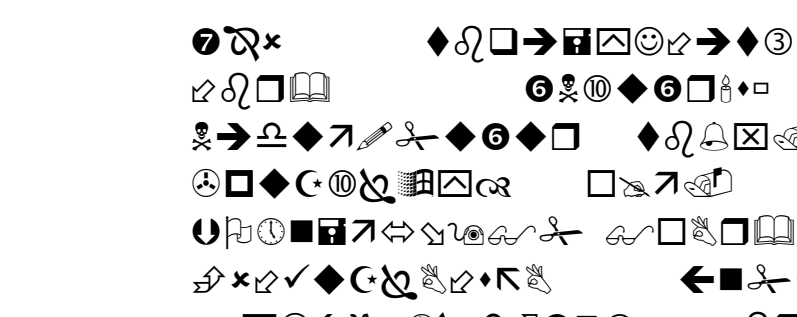

وفي قصة موسى والعبد الصالح كثير من المعاني الدقيقة، إذ يجري الحديث فيها على نحو يحسن مع القارئ والسامع أن علم الله-سبحانه وتعالى- يفوق علم البشر جميعا، وان تصريفه للكون يجري على سنن منها ما هو معروف وما هو خفي، " فإذا

---

(1) سورة الكهف، من الآية 71 إلى الآية78.

(2) سورة الكهف، من الآية 79 إلى الآية 82.

امن الناس بهذا واطمئنوا إليه لم يعد هناك مجال للعجب من أمر الساعة، فما هي إلا تغيير يحدثه خالق الكون ومالك ناصيته، فإذا السنن المعروفة تحل محلها سنن أخرى، ومن قدر الله على إنشاء السنن قدر على تغييرها، وبهذا يؤمن كل عاقل بصدق ما أخبر به المعصوم من كل أمر يدوم أمام العقول عصيا وهو قدرة الله غير عصيب"[1].

ثالثا: بنية الشخصية في قصة موسى عليه السلام مع الخضر

احتوت القصة على شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية:

تمثلت الرئيسية في شخصية موسى عليه السلام والخضر العبد الصالح أما الشخصيات التي لم تكد تظهر إلا قليلا فهي: الفتى الذي ذهب مع موسى عليه السلام إلى مجمع البحرين، والغلام الذي قتله الخضر والغلامان في تلك القرية.

1- **شخصية موسى عليه السلام:** هي من أكثر الشخصيات وأبرزها ظهورا وهو الشخصية التي لها علاقات مع كل الشخصيات ومن أهم مميزاتها أنها انتقالية وقد كانت تحمل دلالات دينية في الافتتاحية بحيث اقترن ذكرها بالتلاوة على النبي عليه الصلاة والسلام وتحولت إلى معرض النبأ المقصوص على شخصية قصصية لتعود إلى بنيتها الدينية في البعد العقائدي.

[1] أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم 211/1.

أما عن اسمه فقد جاء في لسان العرب: " وموسى اسم النبي صلوات الله على محمد نبينا وعليه وسلم، عربي معرب، وهو " مو" أي الماء و "سا" أي الشجر لان التابوت الذي كان فيه وجد بين الماء والشجر... [1]

وباعتبار هذه الدلالة لاسم الشخصية: البر والبحر الشخصية وأدوارها الفرضية بالبنية المكانية للآية، وعرفه ابن كثير عند ذكر قصته: " ذكر قصة موسى الكليم، – عليه الصلاة والتسلم– وهو موسى ابن عمران بن قاهت بن عازر بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم –عليه السلام–"[2].

فهذه الشخصية ذات مرجعية وواقعية وليست كائنا من ورق، وهي فضلا عن واقعيتها تحمل سمات الشخصية الفنية.

وفي القران الكريم تعد شخصية موسى عليه السلام احد ابرز الشخصيات القرآنية تميز عن غيره من الأبطال، سواء في كثافة ظهوره في المشهد القرآني، حيث ورد ذكره أكثر من أي نبي أخر، أم في مواقفه وصراعاته ذات الطابع المفارقاتي والدراماتيكي إلا أن هناك صفات وميزات روحية ونفسية طبعت سلوكه وأثرت في مسير حراكه الرسالي، فقد خاص موسى عليه السلام صراعات متعددة وفي غير جبهة ومع غير جهة ليحقق ما أراد الله تعالى لأهل الأرض من قيم الحق والعدل والمساواة والوقوف أمام الطغيان، الشرك والتعالي، وتجشم في سبل هذه الرسالة الجليلة شيء صور العناء

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص 224.
[2] ابن كثير، قصص الأنبياء، ص 305.

والعذاب في صراعه الخارجي مع فرعون وأعوانه، أو مع بني إسرائيل أبناء قومه وكبارهم أو مع الشخصيات أحاطته من أمثال ذلك العبد الصالح أو في صراعه الداخلي مع نفسه في غير موقف[1].

وتبرز فاعلية شخصية موسى عليه السلام مع العبد الصالح، وفرط صبره أقل أن يتعرف الحقائق، وهذه ثنائية حوارية جدية، تدل على حاجة الإنسان إلى العلم المستمر، وجعل من يقول انه عالم بكل شيء[2].

وبجدر بالقارئ أن يقف مفكرا في موقف موسى مع العبد الصالح الذي ذهب قسم من المفسرين بتسميته الخضر، في الرحلة العلمية التي كانت اختبارا في الصبر والجهد على نيل العلم، والاستفسار عن الظواهر أنى كان نوعها، فأسئلة موسى عليه السلام كانت من باب حب الاطلاع والتعلم، لأن الإنسان يموت وهو يتعلم في الوقت نفسه يعبر عن مواقفه في هذا الوجود" كالأدب في طلب العلم واللطف في التعبير مخاطبه العالم"[(3)] والهدف من طلب العلم والتعلم/ (...) هو تحصيل الرشد(...) والرشد هو التمييز، أي تعلم العلم النافع الصحيح، الذي يتعامل مع الناس (...) وبعيش بينهم (...) وبذلك يوضح موسى أن طلب العلم والتعلم هو الوسيلة إلى غاية شريفة[(4)].

[(1)] محمد عبد الإله عبده دبور، المرجع السابق، ص

[(2)] المرجع نفسه، ص

[(3)] صلاح الخالدي، مع السابقين، ج2، ص 210-211.

[(4)] المصدر نفسه، ص 210-211.

2- شخصية الخضر العبد الصالح

لقد ذكرت الآيات صفات القائد المعلم الخضر العبد الصالح في مطلع القصة منوهة إلى استحقاقها للتأمل والتدبر.

منها اتصافه بالعبودية (عبدا من عبادنا) وتعني الانكسار والخضوع الكامل لله سبحناه والتواضع له، مع بقين جازم به وإيمان قطعي راسخ، وهي من مفاتيح المعارف وبدونها لا قيمة لأي علم.

كذلك شخصية تكمن بالرحمة (أتيناه رحمة منا) وهي وان كانت تعني هنا: النبوة.... لكنها تلقي بظلالها جميلة في شأن الرفق بالناس.

اتصاف شخصيته بالعلم (وعلمناه من لدنا علما) أي: معرفة دقيقة وعميقة لا يسير غورها إلا من رعاه الله وتولاه، فقد أتى الله الخضر علما لدنا لدنيا أهله لان يعلم أبناء من أولي العزم من الرسل (موسى عليه السلام).

اهتم الخضر بالصالح العام وقضايا ملحة ومعرفته بواقع الناس المعيشي والديني... فكل ما قام به من أعمال كانت لمصالح الآخرين وليس له فيه أي مكسب، فمن خرق السفينة التي كان الهدف منها الرأفة بالمساكين وحتى لا يأخذها الملك... إلى قتل الطفل الذي كان مظنة إن يفتن أبويه عن طريق الحق... إلى اليتيمين الذين أصلح لهما الجدار فبناه حتى يكبرا... [1].

(1) محمد عبد الإله عبده دبور، المرجع السابق، ص

شخصيته اتسمت بالعفة والمعزة والاستخلاء على لعانة الدنيا... وقد ظهر ذلك جليا في قضية الجدار الذي أصلحه بدون مقابل، على علم ا ناهل القرية أبوا ضيافتهما وتعاملوا معهما بلؤم وهذا حال المعلم القائد مهتم دائما بقضايا الآخرين ومصالحهم ويقدمها على مصلحته، ويعيش مع الناس ويحمل همومهم... وهو كذلك عزيز النفس بينمبه هيبة العلماء وكبريائهم[1].

وقيل أن الخضر هو ابن ادم عليه السلام ومن صلبه، وقيل هو بلياء بن ملكان بن فاطع بن عابر شالخ بن قبنان بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام، وقد سبق بزمانه زمان إبراهيم الخليل عليه السلام وقيل في تسميته بالخضر: انه جلس على بقعة من الأرض بيضاء، فاهتزت من تحته، وانقلبت خضراء فسمي الخضر، وقد كان يكنى بأبي العباس[2].

3- شخصية الفتى الذي رافق موسى عليه السلام في سفره.

يقول أكثر العلماء والمفسرين أن يوشع بن نون هو الفتى الذي سافر مع موسى عليه السلام فشخصية الفتى ظهرت في بداية القصة واضحة رفقة لشخصية موسى عليه السلام في ذلك الحوار الذي دار بينهما:

(1) محمد عبد الإله عبده دبور، المرجع السابق، ص

(2) محمد عبد الإله عبده دبور، المرجع السابق، ص

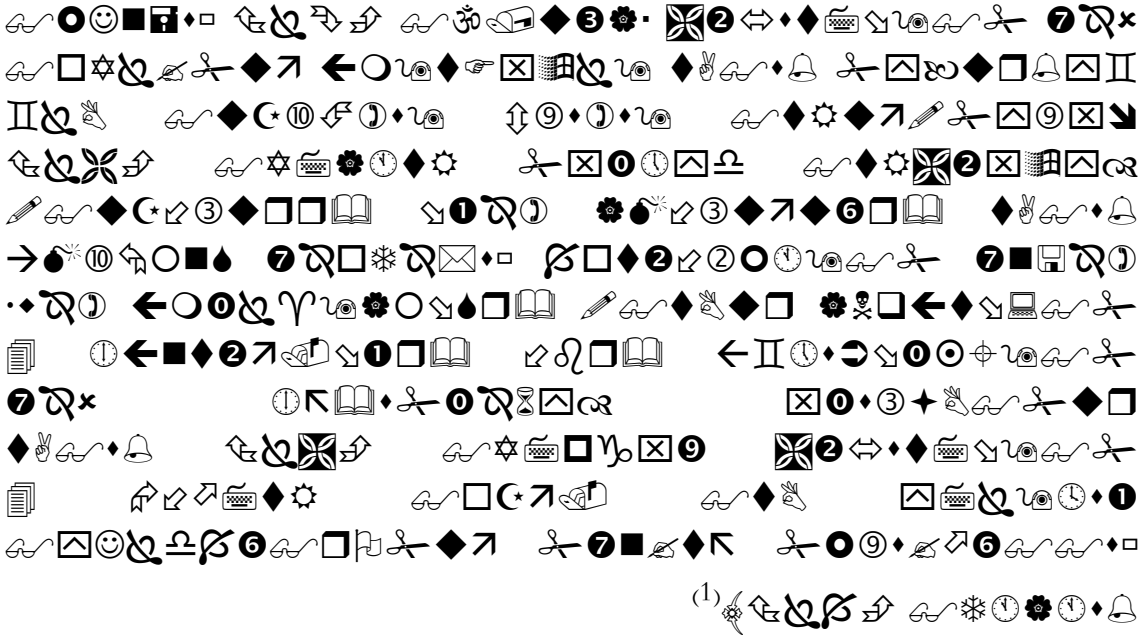

وما فتئت هذه الشخصية حتى اختفت لتظهر شخصية العبد الصالح رفقة موسى عليه السلام وبذلك اقتصر دورها في بداية الأمر على مرافقة الشخصية الرئيسية موسى عليه السلام وبعد ذلك عيبت شخصية الفتى تماما حتى انتهت.

وإعجاز القران الكريم يبتدأ في أن قصة واحدة جمعت ذلك كله في طياتها، وتقدم القران الكريم قصة الحدث ذات البناء الفني المحكم الذي يعتمد على الحدث وصده معروضا في سرد شائق أخاذ معجزا وفي الوقت نفسه تجعل القصة من هذا السرد قصة ذات هدف بل أهداف[2].

والأعجب من ذلك أن القصة نفسها جمعت بين أصول القصة القصيرة وأصول القصة الطويلة في وقت معا، أنها قصة موسى مع العبد الصالح، فلنقرأها:

---

[1] سورة الكهف، من الآية 65 إلى الآية 82.

[2] محمد عبد الإله عبده دبور، المرجع السابق، ص

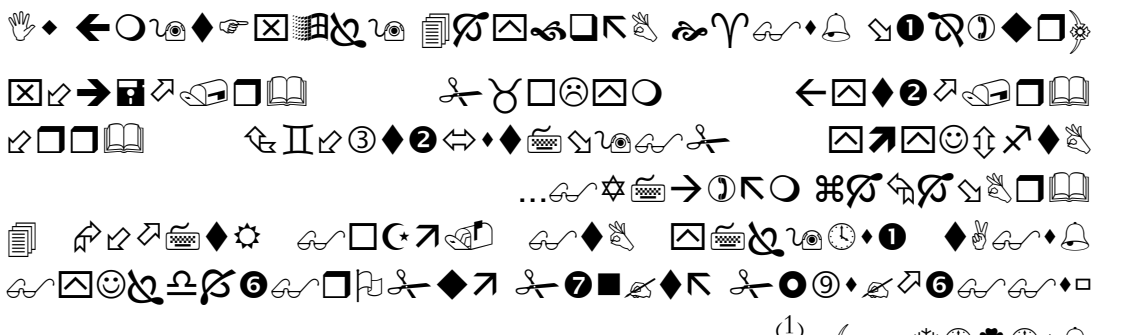

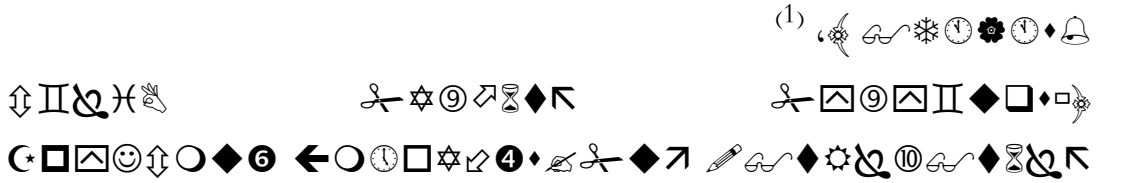

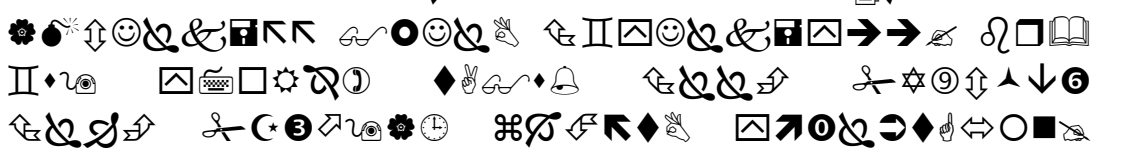

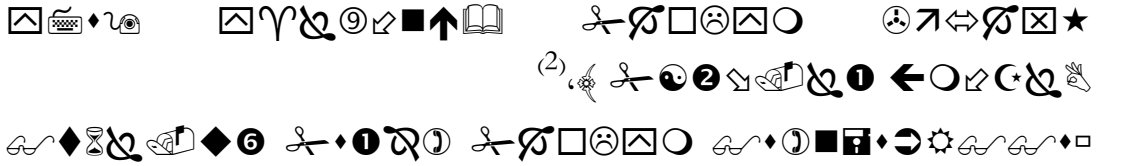

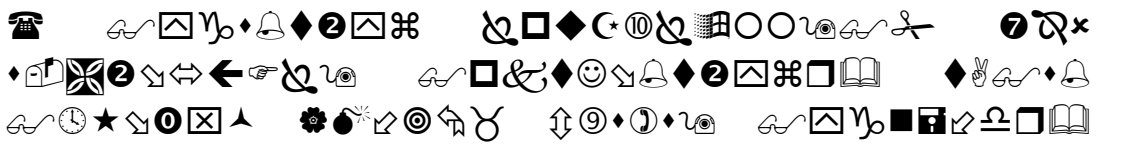

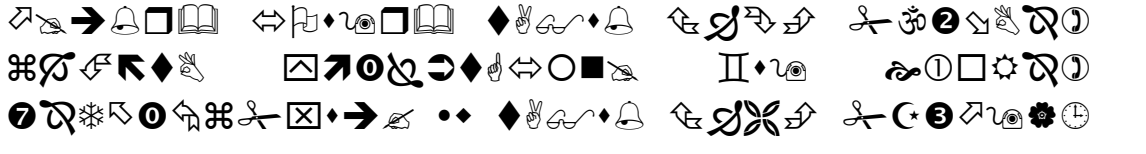

[1] سورة الكهف، من الآية 65 إلى الآية 82.

[2] سورة الكهف، من الآية 65 إلى الآية 82.

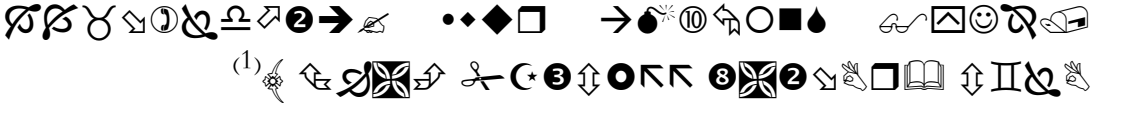

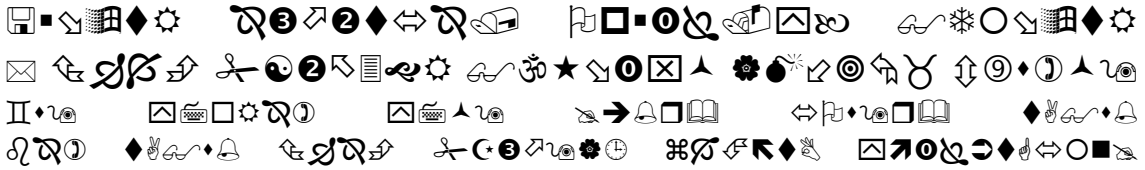

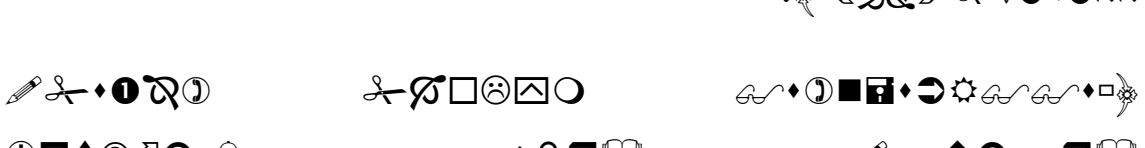

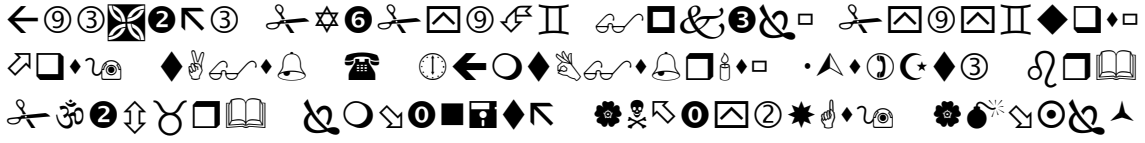

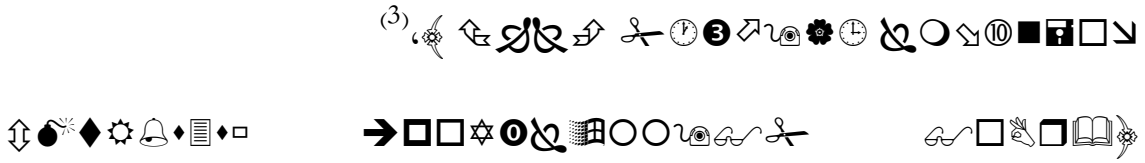

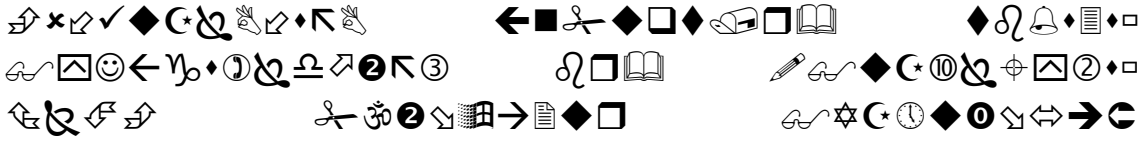

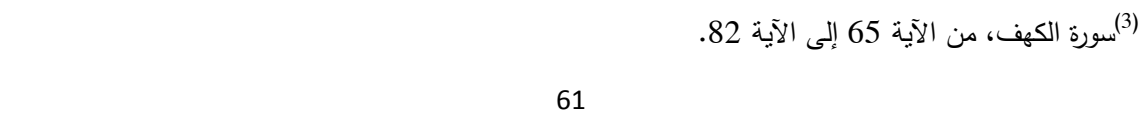

[1] سورة الكهف، من الآية 65 إلى الآية 82.

[2] سورة الكهف، من الآية 65 إلى الآية 82.

[3] سورة الكهف، من الآية 65 إلى الآية 82.

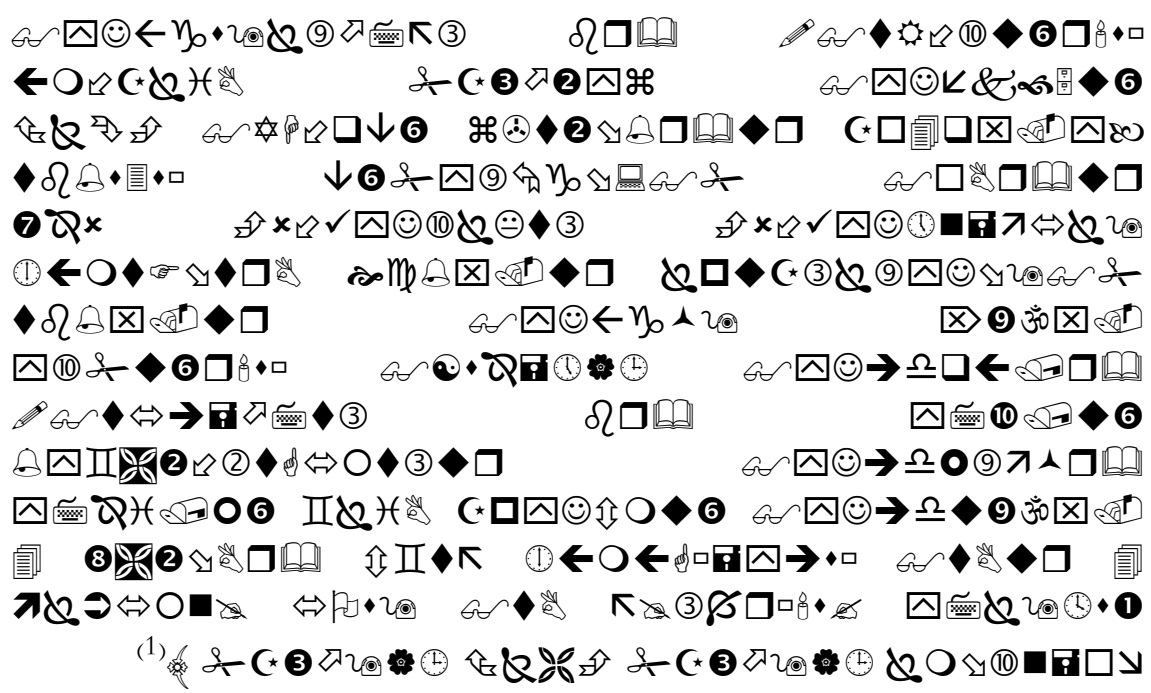

إن الآيات الخمس الأولى تعد تمهيدا لأحداث القصة، بل لأحداث القصص الثلاث والتمهيد في نفسه يكاد يكون قصة وحده يجتمع فيها شخصيات فقط موسى وخادمه، وكان في سفر سبب لهذا النصيب والتعب، وحدثت لهما بعض الحوادث العجيبة وما إن ينتهي التمهيد وتبدأ الأحداث الأساسية للقصة حتى تفاجئ القارئ بأول خصيصة من خصائص القصة الطويلة، لقد اختفت شخصية فتى موسى، وظهرت شخصية جديدة، فالشخصيات في الرواية تظهر شيئا فشيئا في تتابع، وانه العبد الصالح وقد يبدوا انه لن يكون له اثر فعال في القصة، ولكن ما هي إلا أن تنتقل إلى الآية التالية حتى تدركانه قد اخذ مكان البطولة جميعا ويدور بينه وبين موسى الذي

(1) سورة الكهف، من الآية 65 إلى الآية 82.

أصبح تابعا له حوار تظهر فيه شروط المتبوع حين يمليها على التابع الراغب في مصاحبته[1].

وفي إملاء هذه الشروط تشويق جذاب بشد القارئ إلى الأحداث قبل أن يبدأ العرض، فما ضننا به حيث تبدأ الأحداث وتتلاحق في سرعة وغرابة؟ لن تستطيع معي صبرا، ثم لا تسألني حتى أخبرك؟، إذا فالعبد الصالح يعلم أنهما سيلاقيان في مسيرتهما هذه عجب، وان موسى سيرى أشياء يذهل لها، وانه سيسأل:

ثم تبدأ الأحداث بانطلاق موسى والعبد الصالح وركوبهما سفينة تحمل جماعة من الناس، وإذ بالعبد الصالح يمد يده ويخلع بعض ألواحها فيحدث بها خرقا، فأنكر عليه موسى فعلته واتهمته بأنه أتى أمرا منكرا، حيث أراد أن يغرق السفينة بأهلها، وينبه العبد الصالح موسى إلى ما اشترط عليه قبل صحبته له، فيعتذر له موسى متحللا بأنه نسي ما بينهما من شرط وعهد على عدم السؤال، وبهذا تنتهي القصة الأولى ويبقى تفسير هذا الحدث الغريب مجهولا عند موسى.

ثم ينطلقان فيقع حادث غريب آخر على مرأى من موسى، حيث لقيهما غلام صغير فقتله العبد الصالح دون ذنب جناه فه لم يسئ إليهما ولم يعرض لهما بشيء، وأنكر عليه موسى الأمر أيضا قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا، ويذكره العبد الصلح مرة ثانية بما بينهما من شرط وبما قاله له في بداية الصحبة،

(1) محمد عبد الإله عبده دبور، المرجع السابق، ص

ولكن موسى يحسم الأمر بينهما فيحل العبد الصالح من صحبته إن سأله عن شيء بعد ذلك، وهنا تنتهي القصة الثانية وقد ازداد موسى عجب.

وينطلقان مرة ثانية وقد أصابهما الجوع، فطلبا الطعام من أهل القرية من القرى التي مرا بها فرفضوا إطعامهما، ويرى العبد الصالح بيتا من بيوت القرية يوشك أن يتساقط فيمدده إلى جدره فيقيمهما، فيعجب موسى لهذا الموقف المتناقض من العبد الصالح، أنهما لم يلقيا من أهل القرية غير الجفاء والمنح، ثم يقوم العبد الصالح بإصلاح احد بيوتها دون اجر، ففاضت مشاعر موسى فأنكر هذا الفعل الذي لم يقع في موقعه حسب ظنه، قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا فنحن أحوج إلى ما نكون إلى الأجر، وهذه كانت الفاصلة بينهما، على ما شرط موسى على نفسه، ففارقه العبد الصالح بعد أن اخبره بأسرار هذه الأحداث العجيبة التي رآها فأنكرها.

وفي كشف أسرار الأحداث تكمن الأهداف التعليمية من القصة، وهي ليست أهدافا خاصة بموسى وحده، وإنما لتعليم لكل من يقرأ القصة، فالسفينة لمساكين يعملون في البحر فأراد أن يعيبها حتى لا يستولي عليها ملك ظالم كان يتربص بأصحاب السفن في أخذها منهم غصبا، فكان في عيبها سلامة لها، وضمانا لأصحابها المساكين، لاشك أن هذا السبب لم يكن ليخطر على بال موسى، ولا على بال احد أبدا وهذا هو الهدف الأول[1]..

[1] محمد عبد الإله عبده دبور، المرجع السابق، ص

والغلام المقتول كان أبواه مؤمنين، وكان العبد الصالح يخشى أن يرهقهما طغيانا وكفرا، فخلصهما منه لكي يذهب لهما خيرا منه واقرب رحما، وهذا هو المعنى الرفيع الذي يتخفى وراء هذه القصة، ولا شك أن الأبوين حسب هذا القتل كارثة حلت بهما، لأنهما لا يطلعان على الغيب، فوراء هذا الحدث العجيب، انه رب كارثة حاقت بإنسان ما، فإذا اطلع على الغيب رآها نعمة أحسن الله سبحانه تقديرها له.

فما شأن الجدار إذا؟ إنه لغلامين يتيمين في المدينة، وكان تحته كنز لهما، وكان أبوهما صالحا، فأراد الله سبحانه وتعالى أن يحفظ لهما الكنز حتى يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من الله بهم[1]

ثم إن العبد الصالح يخبر موسى بأن ما فعله ليس بأمره هو، وإنما كان أداة لتنفيذ مشيئة الله سبحانه، وذلك لكي يسأل ما عسا هان يكون في نفس موسى من غضب لهذه الأحداث التي لم يطق السكوت لها.

إن العنصر السائد هنا هو عنصر الحدث، وعليه يقوم التشويق في القصة، ومن البداية حتى النهاية، فالأحداث متلاحقة وغريبة بل عجيبة إلى درجة أن موسى الذي كان في قلبها أنكرها، والقارئ منكر لها أيضا، ولا يجد لها تحليلا قريبا ولا بعيدا، ولكنه يهدأ ويستقر نفسه حين يصل إلى النهاية التي كشف فيها العبد الصالح عن أسرار هذه

[1] أنظر: السرد القصصي في القرآن الكريم، ص 72-76
و: القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص 173، 176.

الأحداث التي تسبب الدهشة، وقمة التشويق فيها العبد القصة بالمفاجأة إلى النهاية على نحوها ورد في هذه القصة.

ولم يمنع سيطرة عنصر الحدث على القصة من أن تجمع في طياتها هذه الأهداف النبيلة التي عرفناها، فكل قصة من القصص الثلاث لها هدف مقصود ولكنها جميعا تتضافر على إبراز هدف عام ينظم القصة الطويلة كلها[1].

يقول النقاد: إن العلم هو عماد القوى المتصارعة في القصة التي تعتمد على الحدث كله[2]، فهل يستطيع كاتب من البشر إن يجعل العلم محور التصارع في قصة كما هي الحال في هذه القصة القرآنية؟ أن موسى هنا لا يرى من الأشياء إلا ما على السطح، أو ما وراء السطح بقليل، أما أعماق الأشياء وصميمها فليس له إليه سبيل مهما بلغ علمه، ومهما كانت معارفه، أن له حدودا لا يتجاوزها وله مجالات لا يخرج عنها، وفي هذه الحدود يعمل، وفي هذه المجالات يتحرك، حسب تقديره وتفكيره، أما العبد الصالح فانه يرى من الأشياء ما غاص في الأعماق، فيجاوز سطح الحدث إلى قلبه وعمقه فيرى ما لا يراه غيره ومن ثم فحدوده أرحب وأوسع لان علمه وافر، ومعارفه لا حدود لاتساعها.

وهذا الاختلاف في العلم بين القوتين جعل الأحداث تسير في اتجاهين مختلفين تمام الاختلاف، اتجاه يسير فيه الظاهر في مستوى الصلة التي يحكمها منطق الناس،

---

[1] النقد الأدبي الحديث، ص 529.

[2] السرد القصصي في القرآن الكريم.

وتحتمله مدركاتهم، وتناوله عقولهم، واتجاه آخر على مستوى عال بعيد عن مألوف الحياة، وخارج عن نطاق الإدراك الذي يتعاملون بمقتضاه، انه على أعماق بعيدة لم تصل إليها رؤية الناس بعد[1].

إن هذه الرؤية الثانية العميقة ما هي إلا رؤية القدر أتاها الله –سبحانه– لمن اصطفاهم من خلقه فجعلهم كأنهم أصحابها وما هم في الحقيقة إلا أداة لتبليغها إلى الناس، والبعد الصالح هنا هو الأداة المختارة لتبليغ رسالة القدرة إلى البشرية كلها فالله يقول عنه (وعلمناه من لدنا علما) وموسى يقول له: (هل اتبعك على أن تعلمن مما علمك رشدا) فموسى يعترف له بفضله، ومن ذلك لا يصبر على التعلم منه لأنه لا يدري قدر الله في هذه الأحداث وما أحسن قول القائل[2].

ألا من يريني غايتي قبل مذهبي، ومن أين الغايات بعد المذاهب؟

فلو علم موسى –عليه السلام– الغاية من الأحداث لقص علينا من هذه الأعاجيب الكثير، ولذا صح عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: " وددنا أن موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما"[3].

ويبدو هذا المزج العجيب بين القصص الثلاث التي عرضتها القصة القرآنية، فكل واحدة منها جزء أساس من بناء القصة الطويلة لا يمكن أن نفصل عنها، ولا

---

[1] القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص 177،176،112.

[2] البيت لابن الرومي، ديوانه ج1، ص 12، تحقيق: د. حسين نصار، ط 1976، القاهرة، دار الكتب المصرية.

[3] فتح الباري صحيح البخاري، ج:8 ص 262.

تصلح إحداها إلا بالأخرى، فإذا أراد النقاد والقصاص أن يتبعوا كيف يكون " التصميم" والمزج بين القصص المتعددة في الرواية فليتعلموه من هذه القصة المعجزة.

رابعا: بنية الحوار في قصة موسى عليه السلام مع الخضر العبد الصالح.

إن الحوار في القصص القرآني هو الروح الذي يسري فيه كيان العمل القصصي، والحوار يصور المواقف تصويرا تماما، يتناول جميع أجزائها، فهو الذي يبحث الحياة والحركة في الحديث، ويؤدي الهدف، ويظهر المغزى، ويكشف عن مدى الصراع في المواقف المتغايرة كما انه يترجم الشخصية.

والحوار يصور الأحداث في أسلوب الحكاية تصويرا يكشف عن خبايا الصدور، وطريقة القران في تصوير الحوار تقوم على أساس الرواية، فيذكر القران أقوال الأشخاص، ويصورها بقوله تعالى (قال) أو (قالت) أو (قالا) أو (قالوا)، وذلك لان الحوار القصصي في القران قد يكون بين كثرة، لا بين اثنين فقط.

في هذه الآيات الكريمات دار الحوار ما بين نبي الله موسى عليه السلام مع العبد الصالح وكان حوارا ثنائيا تناوب فيه الاثنان في الكلام.

فقال الله تعالى: ⬀✍⊡♎ 🗐✗⊡☙❑⇖✌ ⓘ←❍⬧♒ ⧫✌☞⬧🕭﴿

♌❑🕮 ✂❼■✍⧫⇖ ⊡🖮⇖➔⧅🖮□✍❑🕮

✽💣⇳☺⧓🙵⧯⇖⇖ ☞●☺⧓✌ ⬗⌶⊡☺⧓🙵⧯⊡➔➔✍

⌶⬧♒ ⊡🖮□✡⧅☽ ⧫✌☞⬧🕭 ⬗⧓⧓⬀ ✂✡⑨⇳⅄↓❻

⬗⧓✗⬀ ✂☪❸⬀♒✽🕒 ⌘✗⬀⬉⧫✌ ⊡⬈⓿⧓➲⧫☝⬄❍■✍

⬄⚐⬧♒ ☞⧫✌ 🗐❼■✍⧫⇖ ←❸⬀♒⬄🕛⬧✍ ⊡✂⬂⓿☒☝⬩◆❑

.... ✂☪❸⬀♒⬈⌘ 🕘⧓❍⧅🖃 ⇧⓿⧓⧫⬆✌

لقد تكرر الحوار الثنائي ما بينهما عدة مرات.

الصراع في قصة موسى عليه السلام والعبد الصالح:

بدأ الصراع في القصة منذ أن التقى موسى عليه السلام بالخضر، فانطلقا يمشيان على الساحل، فمرت بهما سفينة، فطلبا من أهلها أن يركبا معهم وكانت لأناس فقراء مساكين.

فلما ركبا قلع الخضر لوحا من السفينة فخرقها: فقال له موسى: أخرقت السفينة: لتغرق أهلهل، وقد حملونا بغير أجر؟ لقد فعلت أمرا منكرا:" [1] فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله (إنكار موسى عليه السلام على الخضر قتله للغلام)،

- لابد أن يكون القتل قصاصاّ،
- نفس بنفس،
- هذه جريمة،
- ماذا فعل معك هذا الغلام.

[1] سورة الكهف ، الآية 71.

قري ﴿ ☺ ➔ ❑ ☎ ﴾[1]، ﴿ ❶ ❷ ❸ ﴾ كانا جائعين جدا، وهم كانوا أهل قرية بخلاء، امتنعوا عن إطعامهم، نظر سيدنا موسى والخضر عليهما السلام إلى جدار كاد أن يتدعى وبناه بلا مقابل، ﴿ ❶ ❷ ❸ ﴾[2] فنشتري طعاما فنأكل،ة إقامة الخضر للجدار المائل وطلب موسى منه هذا الأجر، ﴿ ❶ ❷ ❸ ﴾[3].

المكان في القصة القرآنية

الغالب في القصص القرآنية، هو إبهام المكان فلم يذكر اسم المكان إلا إذا كانت هناك حاجة له ويخدم هدف القصة الذي هو هدف السورة المتواجد فيها ذلك المقطع من القصة، ويجب أن نشير إلى ملاحظة هامة هي أن القصة القرآنية ليس هدفها سرد

---

[1] سورة الكهف ، الآية 77

[2] سورة الكهف ، الآية 77

[3] سورة الكهف ، الآية 77.

[4] سورة الكهف ، الآية 78.

التاريخ والحدث التاريخي على هيئته بل توظف ذلك الحدث التاريخي فيما يخدم هدف الدعوة لذلك (أرى) أن البحث الطائل الذي عقده مفسرونا العظام (رحمهم الله) جميعا، حول أعين مكان كهف فتية أهل الكهف أو سفينة نوح أو غيرها، والله اعلم، انه لا يخدم القصة القرآنية ولا القران ولا الملتقى في شيء يقدر ما يصرفه عن القلوب من القصة القرآنية (العظة والعبرة)ولو كان اسم المكان أو الشخصية أي شيء آخر مهما لأورده القران كما أورد بعضها من ذلك.

اسم المكان في القصة القرآنية على نوعين مكان خلفي مفتوح مبهم (كالقرية/المدينة....الخ) (وهو الغالب) وآخر مخصوص جغرافيا مثل (مدين/مصر (غير المنونة)/ الجودي...الخ).

ومثل ذلك أصحاب القرية في سورة (يس) والأماكن في قصة العبد الصالح وموسى عليه السلام في صورة الكهف (القرية الجدار، السفينة...الخ)، وهنا سؤال لماذا في قصة العبد الصالح مع موسى عليه السلام (قال القرآن)

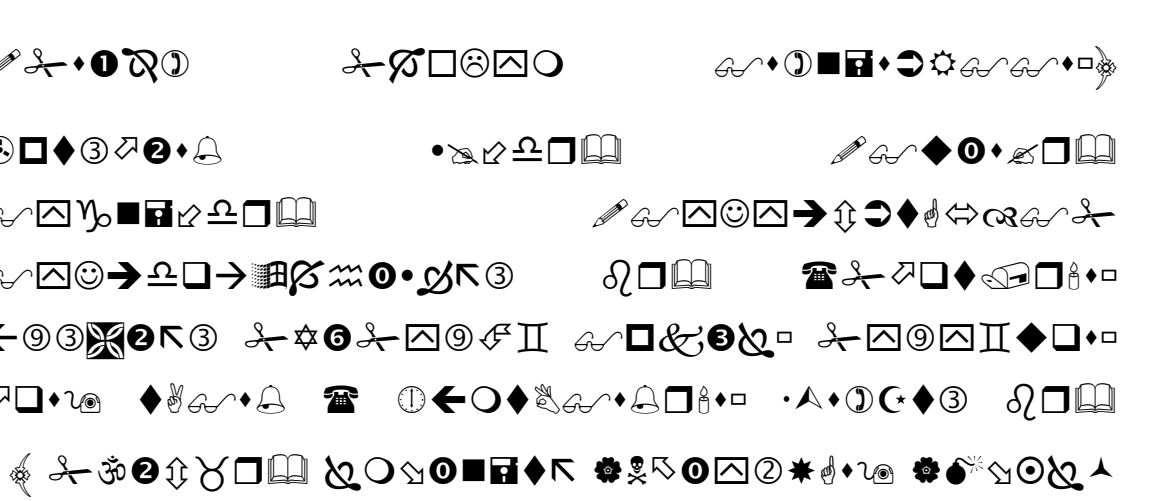

الكهف 77).

من قرية (ولما وضح قال) ﴿وكان الكهف 82 (قال هنا) المدينة.

– في اللغة: إذا اتبعت القرية تسمى المدينة، والقرية قد تكون صغيرة وقد تكون كبيرة، لما استطعم كلا من موسى عليه السلام والعبد الصالح أهل القرية فأبوا ضيافتهما فكأنهما جالا فيها كلها حتى بلغا أقصاها وهنا بداية المدينة حيث الجدار الذي تركه الأب الصالح للغلامين اليتيمين بعيد عن متناول أهل القرية اللئام ...الخ.

المكان في القصص القرآني:

والقران الكريم ينظر إلى المكان في قصه على اعتبار تحديده فهو لا يلتفت لذكره إلا إذا كان له وضع خاص يؤثر في سير الحدث، أو يبرز ملامحه، أو يقيم شواهد نفسية وروحية تفتقدها القصة[1].

ويمكن أن نرصد في السرد القرآني حالتين لذكر المكان، تشمل إحداهما، إرفاق الأحداث بالأمكنة التي دارت فيها، وذلك عندما يكون لذكر المكان في القصة وضع خاص أي ليس عارضا، بل هو متمم للحدث، ذكر بقصد العبرة والموعظة، أو كان هناك في ظهوره وذكره ضرورة يقتضيها الأسلوب الفني المرتبط بغايات الحدث في القصة، ثانيها: إخلاء الأحداث من مكان معلوم وفي هذه الحالة فإن السرد القصصي القرآني لا يورد المكان ولا يجري له ذكر، لأنه ليس هناك ما يدعو إلى ذلك.

[1]عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، دار المعرفة، بيروت، د.ط، د.ت، ص 92.

وما يمكن أن نسجله عن هذا اللون من الأحداث الحالية من ذكر المكان، هو أن لها وقعا شديدا على الملتقى، فهي تشد النفوس إلى سنن الله العامة في خلقه التي لم يشر لها بمكان أو زمان وتشد مخيلات الناس إلى الملتقى الكامل[1].

خامسا: دراسة بنية المكان في قصة موسى عليه السلام والعبد الصالح الخضر

1- مجمع البحرين: هذا هو المكان الذي التقى فيه سيدنا موسى عليه السلام بالعبد الصالح وقبله حدثت أمور عجيبة، حيث كانا قد أعدا حوتا، وجهزاه للطعام ووضع هذا الحوت في مجمع البحرين.

نسي سيدنا موسى عليه السلام أن يتفقد الحوت، ورأى فتاه من الحوت منظرا عجيبا نسي أن يخبر سيده موسى هذا الحوت.

كانت معجزة أن عادت له الحياة فسقط في البحر، وعاش فيه، رأى الفتى هذا المنظر فالحوت، إما انه وقع في البحر، أو انه عادت له الحياة فوثب في البحر.

ونسب النسيان إليهما وان كان يوشع هو الذي نسيه ﴿ ﴾[2] فعندئذ تذكر هذا الفتى أن الحوت الذي قد أعداه للطعام سقط في البحر، هناك آية تالية تشير من طرف خفي إلى أن هناك شيئا عجيبا، كيف وقع الحوت في البحر،

[1] مأمون فريز جرار، خصائص القصة الإسلامية، دار المنار للنشر والتوزيع، جدة، ط1، 1998، ص 92..
[2] سورة الكهف، الآية 61.

قال سيدنا موسى عليه السلام ذلك ما كنا نبغ من هذا السفر الطويل، لان المكان الذي افتقدنا فيه الحوت هو مكان للقاء كما اخبره الله تعالى بالوحي، بعد أن قطعا يوما وليلة بعيدا عن مجمع البحرين ارتدا، وعكفا راجعين إلى مكان افتقاد الحوت، لان هذا المكان هو مكان اللقاء الذي حرص عليه النبي الكريم موسى.

2- البحر: ركوب الاثنين في السفينة وهي قديمة جدا كان يملكها بعض الفقراء لتنقلهم لمكان آخر وبينما هم سائرون في البحر وإذ بالخضر الرجل الصالح يطرق السفينة، عمل فيها فتحة بدأ الماء يأتي من هذه لفتحة، بدأ العمال يتراكضون يأخذون الماء يرمونه إلى الخارج حتى لا تغرق، وظلوا على ذلك الحال، وهذه الحكمة لا يعلمها إلا الله تعال الذي علمها عبده الصالح حيث كان هناك ملك يأخذ كل سفينة غصبا وظلما وعدوانا فاخرق السفينة كان من الأسباب التي تمنع اخذ الملك الظالم لها.

3- القرية: هي المكان الذي انتهيا إليه الاثنان بعد ما نال التعب والجوع منهما من جراء السفر الطويل وهنالك استطعما أهل تلك القرية وأبوا أن يضيفوهما فكانوا قوما لئاما وأشرارا، وفي تلك القرية يوجد جدار بيت قديم يكاد أن يتهدم، فقام الخضر نحو الجدار وبدأ يعيد بناءه ويصلحه حتى صار مستقيما بدون خلل[1].

سادسا: بنية الزمن في قصة موسى عليه السلام والخضر العبد الصالح.

لقد أولى المنهج الفني للقصة القرآنية أهمية كبيرة للمتسع الزمني ، فالقصة القرآنية قد تعاملت مع هذا العنصر بادراك ووعي تأمين، وفي قصة موسى عليه السلام

(1)محمد عبد الإله عبده دبور، المرجع السابق، ص

مع الخضر العبد الصالح، هناك الاسترجاع والاستشراف هذا الأخير الذي يتحقق في الترتيب الطبيعي للقصة ما جاء في قصة سيدنا موسى عليه السلام مع الخضر العبد الصالح الذي رحل اله موسى ليتعرف إليه بعدما بلغه من علمه الكثير.

المفارقات الزمنية

1-تعريف الاستشراف(الاستباق) prolepses

هي تقنية من تقنيات مفارقة الزمنية وفيها يقوم الكاتب بالقفز إلى المستقبل وبالتالي " التطلع إلى ما هو متوقع أو محتمل للحدوث في العالم المحكي"،انه كما يرى وبالتالي " انه كما يرى ديفد لودج" الرؤية المتوقعة لما سيحدث في المستقبل، بحيث يتوقع الراوي وقوع أحداث قبل تحقيقها في زمن السرد ونصطدم أمام ترتيب زمن غير طبيعي، وتسمح تقنية الاستباق بربط الأحداث يبعضها البعض حتى وان كانت منفصلة ومتباعدة وتتطلب راو يعرف القصة بكاملها لأنه من غير المعقول أن يستشرف وقوع أحداث لا علم له بها، فينتقل الراوي إلى الأمام في نفس الإطار الزمني للحدث مصورا الأحداث قبل تحقيقها في زمن السرد ومن جهة فان الراوي يعد القارئ بتقبل الأحداث التي ستأتي وبالتالي إقحامه في العملية السردية وإسهامه في إنتاج النص إلى جانبه[1].

[1]أنظر: حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 121.

في هذه القصة في شكل توقع صريح كما سيأتي من الأحداث في وقت لاحق: " فأوحى الله إليه، أن لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك".

قال موسى: يا رب فكيف لي به؟ قال: تأخذ معك حوتا، فتحمله في مكمل، فحينما فقدت الحوت فهو ثم".

ويتحقق هذا التوقع في ترتيب القصة فما إن اخبر سيدنا موسى بمكان وجود العبد الصالح حتى طلب فتاه أن يتجه إلى مكانه، وانطلقا حتى عثرا على العبد الصالح مستلقيا على الأرض الخضراء، ويمكن اعتبار هذه المقاطع السردية الإستشرافية بمثابة تمهيدات لما يستقبل من أحداث ووقائع تعد القارئ لتقبلها كما أو كانت أمرا ثابتا لا مناص منه عموما يجوز القول بان هذان المنظران السرديان (الاستذكار والاستشراف اللذان تعرضا لهما حتى الآن يدخلان في صميم الترتيب الزمني للقصة والتي يرويها ربنا عز وجل لإيصال الموعظة والعبرة لان مقاصد السرد القرآني هي التي تملي الأسلوب والطريقة على الوجه الذي يكون ادعى للتأثير والتذكير.

2-تعريف الاستذكار (الاسترجاع) Analepse

يعد الاستذكار أو تقنية الفلاش باك خاصية حكائية وهي إحدى الخصوصيات تقليدية للسرد الأدبي.

نشأ مع الملاحم القديمة حيث تعد ملحمة هوميروس من بين النصوص التي طغت عليه هذه التقنية[1]، وتطورت إلى أن أصبحت من خصوصيات الأعمال الروائية الحديثة حتى تحقق الغرض الفني الجمالي في الوقت نفسه.

ونتعرف على الاسترجاع عندما " يترك الراوي مستوى القص الأول وان يعد إلى بعض الأحداث الماضية ليرويها في لحظة لاحقة لحدوثها[2].

أنه يتوقف على متابعة النسيج القصصي في حاضر السرد ليعود إلى الوراء مسترجعا أحداثا حتى إذا أكمل استرجاعه عاد من جديد إلى الأحداث الواقعة في حاضر السرد لإتمام مسارها السردي ويحقق السرد عدد من المقاصد الحكائية فهو وسيلة لملأ الفجوات الحاصلة في النص القصصي كالتأريخ لإطار مكاني أو ماضي شخصية ما[3] .

والاستذكار إما أن يكون خارجيا أو داخليا[4].

إن الإستذكار تقنية زمانية الهدف منها قياس المتعلق بنظام الأحداث في القصة.

---

[1]أنظر: حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 121.

[2]محمد العبد تاورته، بنية الزمن الروائي، ص 250.

[3]أنظر: سمير مرزوقي، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ص 82.

[4]أنظر: محمد العبد تاورته، بنية الزمن الروائي، ص 250.

خاتمـــــــة

خاتمة:

بعد هذه الرحلة العلمية في دراسة القصة القرآنية نعمد في الختام إلى ذكر خلاصة حاولنا فيها جمع وحصر أهم النتائج وهي كالتالي:

1-القصص القرآنية نموذج فريد من نوعه يرقى إلى سماء البلاغة وأداة مثلى بالتربية وتوجيه الفرد والمجتمع بين الدين والفن، فهي تجعل العناصر الجمالية الفنية تخدم الغرض الديني والروحي.

2-للقصة القرآنية أهداف سامية وغايات تعمل كلها على تحقيق ابرز هدف وغاية وهو الدين بشرائعه وأحكامه، بلغة جمالية فنية راقية.

3-في هاتين القصتين نجد أن الأسس الرئيسية التي يعتمد عليها في البناء السردي هي الحدث والشخصية والحوار والسرد، وقد يطغى الحدث في معظمها ويمتزج مع الشخصية كذلك ويحتل المكان مكانه هامة خاصة في قصة موسى والعبد الصالح وقد ساد الأسلوب أحيانا مع بقاء التوازن بين تلك العناصر على مدار القصتين كما لا نغفل على عنصر الزمن والصراع.

4-الشخصية محرك أساسي للأحداث في كلى القصتين حيث تتصور لنا عبر مراحل القصة كيف كان حالها في البداية ثم ما حدث لها وما آلت إليه فيما بعد.

5-تنوعت الشخصيات في القصة القرآنية فهناك الخيرة الصالحة وهناك المتعنتة والعنيدة، كذلك الرزينة والحكيمة إضافة إلى الشخصيات العاطفية المنفعلة.

وأسفر تحليلنا على عدة أنواع من الشخصيات: شخصيات قصية دينية وشخصيات مركبة وأخرى بسيطة كما اكتشفنا وجود الشخصيات التي تتسم بالحكمة والعلم والحلم والصبر.

6-يتصف الحوار في القصة القرآنية بالذاتية التي يحفظ بها المتحاورون، فهو يعبر عن ذواتهم وشخصياتهم اصدق تعبير.

7-لاحظنا أيضا دورا فعالا لعنصر الزمن في تطير الأحداث وتفجيرها وفي كشف انفعالاتها الشخصية وأهدافها الدينية والتربية والعلمية.

8-تجلى المكان في القصص القرآني من خلال حركات الشخصيات وسير الأحداث تعددت الأماكن في قصة موسى والعبد الصالح لأنها استدعت انتقال أشخاصها من مكان لأخر.

وفي الأخير بعد هذه القراءة لقصة موسى عليه السلام سواء مع قومه في ذبح البقرة أو مع العبد الصالح استخلصنا أنها تهدف إلى تزكية النفوس وإصلاح المجتمعات والحياة معا، تبقى دائما تعطي من يسألها الخير الوفير من المعارف والفنون التي تألق فيها القران ولم يستطع أن يجاريه في ذلك كائنا من كان.

قائمة المراجع والمصادر

قائمة المراجع والمصادر

أولا: القرآن الكريم

I. المراجع العربية:

1. إبراهيم صحراوي، السرد العربي القديم، الوظائف، البنيات، ط1، 2008، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم والناشرون
2. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة (قص)، تحقيق وضبط عبد السلام، محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991
3. أبو الفضل جمال الدين، ابن مكرم أبي مكرم أبي منظرو الأفريقي، لسان العرب، المجلد 3، ج2_2، صادر بيروت، ط1، 1992
4. أحمد رحيم كريم خناجي، المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، ط1، 2012-1433هـ، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، مؤسسة دار الصادق الثقافية
5. أحمد عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب 42، ميدان الأوبرا
6. بكري الشيخ أمين، التعبير الفني في القرآن، دار الشروق، ط4، 1980
7. بلقاسم دقة، بنية الجملة الطلبية ودلالتها في السور المدنية، ج1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، عين مليلة، الجزائر، 2008/1429م
8. بو علي كحال، معجم مصطلحات السرد، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2002
9. بوقرومة حكيمة، منطق السرد في سورة الكهف، ديوان المطبوعات، ط4، 2011
10. جيرار جينات، خطاب الحكاية والبحث في المنهج، منشورات اختلاف المجلس الأعلى في الثقافة، المغربّ، ط2، 1997

11. حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، بيروت، لبنان، 1991
12. الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان
13. سليمان عشراتي، الخطاب القرآني مقاربة توصيفية لجمالية السرد ألإعجازي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، 1998
14. سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، الدار التونسية للنشر، تونس، د س
15. شريط أحمد شريط: نطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، 1947-1985، منشورات إتحاد العرب، 1998
16. طول محمد، البنية السردية في القصص القرآني، المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989
17. عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، دار المعرفة، بيروت، د.ط، د.ت،
18. عبد الله إبراهيم، السردية العربية (بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي)، د.ط، د ت
19. عبد الله إبراهيم، السردية العربية (بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي) د ط، دت
20. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، دراسة ونقد، دار الفكر العربي، مصر، ط8، 2002
21. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، (مادة القصص)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999، ج2.

22. مأمون فريز جرار، خصائص القصة الإسلامية، دار المنار للنشر والتوزيع، جدة، ط1، 1998،

23. محمد بن صالح العثمين، تفسير القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط14، 1993

24. محمد عبيد الله، السرد العربي (أوراق مختارة من ملتقى السرد العربي الأول والملتقى السرد الثاني)، منشورات رابطة الكتاب الأردنيين، ط1، 2011

.25

26. هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، دار الكندي، الأردن، 2004

III. المحاضرات والرسائل العلمية:

1. بشير تاوريريت، محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر دراسة في الأصول والملامح والإشكالات النظرية والتطبيقية، دار الفجر للطباعة والنشر، ط1، قسنطينة، الجزائر، 2006/1428
2. محمد عبد الإله عبده دبور، أسس بناء القصة في القرآن الكريم، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه، 1417هـ- 1996م

IV. المعاجم

1. ابن منظور، دار صادر، ط1، بيروت، لبنان، مج 1، 1997.
2. بوعلي كحال، معجم مصطلحات السرد، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2002

المجالات:

1. سحر شبيب، البنية السردية والخطاب السردي في الرواية ، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، فصيلة محكمة، العدد 14، 2013

2. مصطفى بوحلين: ثنائية السارد والمسرود له في كتاب (في نظرية الراوية) ل: عبد المالك مرتاض، قراءة مصطلحية مفهومية، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري جامعة بسكرة، الجزائر، العدد 10، 2014.
3. حبيب مصباحي، الراوي والمنظور (قراءة في فاعلية السرد الرقائي)، مجلة الاثر العدد 23، ديسمبر 2015

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

كلمة شكر.

إهداء.

مقدمة.....أ

الفصل الأول: تحديد المفاهيم

أولا: البناء

1. مفهومه لغة.....5
2. مفهومه اصطلاحا.....6

ثانيا: السرد.

1. مفهوم السرد: لغة.....7
2. إصطلاحا.....8
3. أنواع السرد:.....10
4. وظائف السرد.....13
5. مقومات السرد:.....17

1.5. الحدث.....17

2.5. مفهوم الشخصية.....18

3.5 الزمن.....24

4.5. المكان.....27

5.5. الحوار.....28

6.5. الصراع.....31

ثالثا: القصة القرآنية

1. مفهومها لغة.....32
2. مفهومها اصطلاحا.....33

الفصل الثاني البنية السردية في قصتي موسى عليه السلام

أولا: البنية السردية في قصة موسى عليه السلام مع بني إسرائيل:

1. مقومات السرد في القصة:.....40

1.1. الحدث.....41

1.2. الشخصيات.....45

ثانيا: بنية أحداث قصة موسى عليه السلام والعبد الصالح.....49

ثالثا: بنية الشخصية في قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح.....52

رابعا: بنية الحوار في قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح.....65

خامسا: بنية المكان في قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح.....70

سادسا: بنية الزمن في قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح.....71

المفارقات الزمنية.....72

خاتمة.....76

قائمة المراجع والمصادر.....79

فهرس المحتويات.....85